ثانيا

من يوميات الصحافة المصرية المنشورة في جريدة القدس العربي

(١)

بالنسبة لأحداث اليمن فقد استحوذت على معظم التعليقات وكلها تطالب بوقف القتال ومنها من هاجم الفريقين إلا أن أبرز مقالين نشرا حتى أمس الثلاثاء - ١٠ مايو - كان أولها في جريدة الأحرار اليومية بعددها الصادر يوم الأحد ٨ مايو بعنوان «مأساة اليمن» كتبه سفير مصر السابق في اليمن "أمين يسرى" هاجم فيه مصر والحزب الناصري بسبب تقاعسهما عن التدخل في الوقت المناسب وقال :

«أما مصر صاحبة الدور العظيم في إخراج اليمن من الظلمات إلى النور ودفعت من دم أبنائها على مدى أربع سنوات الكثير فقد كان منتظراً منها دوراً شبيهاً بما قامت به عندما وقعت الأزمة بين قطر والسعودية . أو جهداً لا أقول مماثلاً ، بل ولو بعضاً منه لتسوية الخلافات بين الإسرائيليين والفلسطينيين لكن كل ما فعلته مصر ذراً للرماد في العيون . إن وكلت إلى المسكين السفير بدر همام وعدد من صغار الدبلوماسيين الذين لم يقرأ واحد منهم كتاباً واحداً عن اليمن . أو يعرف عن أوضاعه أكثر مما يعرف طالب ابتدائي . أن يحل الخلاف بين الرئيس اليمني ونائبه لم يكن المهم أن

(١) نشر يوم الأربعاء ١١ مايو ١٩٩٤

ينجح السفير بدر همام رغم تقديرى الكبير لمقدرته وسابقة خبراته وتمرسه فى مفاوضات كامب ديفيد بل كان الأهم أن تنشر الصحف المصرية فى صدر صفحاتها أن مصر أرسلت مبعوثاً وأن اليمنيين يشعرون بالامتنان والشكر لمصر على ذلك . وما فعله الحزب الناصرى كان مماثلاً فقد انتهز الحزب الناصرى فرصة دعوته لاجتماع مؤتمر الحزب الناصرى اليمنى ليكلف الوفد المسافر بأن يحاول حل الخلاف بين رئيس اليمن ونائبه . ولم يكن أحد من أعضاء الوفد على علم كان بتفاصيل الخلاف . وقد كان فى مقدور هذا الوفد أن يفعل فعلاً مؤثراً فى هذا الخصوص حيث ضم شخصيات تحظى بأكبر قدر من الاحترام يحكم تاريخها وما تولت من مواقع مرموقة فى الحقبة الناصرية . ولها عند اليمنيين مكانة عظيمة . لكن دراسة هذا الوفد للأزمة اليمنية جاءت قبل ساعات من المغادرة إلى صنعاء. ومن جهة أخرى فقد حرم هذا الوفد من أى مساندة حكومية مصرية فذهب وعاد مكتفياً بمشقة السفر والإياب ، كان على الحزب الناصرى أن يشكل مجموعة عمل ومتابعة لدراسة الأزمة اليمنية . وأن يستمر فى بذل جهوده انطلاقاً من الشعور بالمسئولية تجاه ساحة عربية كان عبد الناصر هو فارسها فى مواجهة الاستعمار وطغيان الأمم وكل قوى الشر والعدوان».

وأما المقال الثانى فكتبه فى الشعب أمس الثلاثاء ١٠ مايو رئيس تحريرها مجدى أحمد حسين بعنوان «عاصفة الصحراء تمتد إلى اليمن» هاجم فيه الحزب الاشتراكى اليمنى وألمح إلى وجود تحالف بينه وبين أمريكا ودول عربية . وقال :

«ومن الضرورى أن يحذر الماركسيون المتقاعدون من إقامة تحالف غير مقدس مع من كانوا يسمونهم حتى وقت قريب «الرجعية العربية والإمبريالية العالمية» ، بل إن الطريق مفتوح أمامهم للتفاعل مع التيارات

القومية والإسلامية ليعودوا من جديد إلى النسيج الطبيعي لأمتهم ولابد للقوى الشمالية أن تعمل بنفس طويل من أجل عملية دمج شاملة للوطن بكل أبعاد الدمج فكرياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ويتعين سد كل الثغرات أمام التدخل الأجنبي حتى لو أخذ شكلاً عربياً من أعوان الغرب الذين لا يريدون الخير لليمن بل يريدون تحويل اليمن السعيد إلى اليمن التعيس» ●

obeikandl.com

(٢)

ولو جئنا لليمن . فى حديث مبارك لإذاعة مونت كارلو الذى نشرته الصحف يوم الجمعة ١٣ مايو فإنه قال «إن وصول قوات الشمال إلى عدن لا يعنى حل المشكلة وإن الحرب لن تؤكد أو تضمن الوحدة بل إن معناها دعوة إلى الانفصال . وقال الرئيس إن الحرب تعنى احتلالاً ، وإن دخول عدن معناه احتلال وأن الشعوب لن تنظر إلى الأمر على أنه وحدة . وأضاف أنهم يطمئنون إلى أن الموضوع سينتهى ، ولكن الحقيقة لا أرى أن هناك أملاً . وقال مبارك أنه ليس متحيزاً ضد هذا أو ذاك . لا أنا مع السلام ومع الاستقرار ونحن مع الوحدة . ولكن استخدام القوة لن يوصل إلى الوحدة أبداً ، بل إنه سيشغل عمليات الانتقام» . وأضاف متسائلاً. «هل هذا من المصلحة العامة؟ هل العالم العربى منكوب بدولة تأكل الدولة الثانية المجاورة لها ، ثم تتحد دولتان وينتهى بهما الأمر إلى ضرب كل منهما الأخرى ؟! وأعرب الرئيس عن الحزن والأسف لما يحدث . كما أعرب عن أمله فى أن يصل طرفا الأزمة فى اليمن إلى حل ، رغم أن لديه شكوكاً فى إمكانية ذلك. وقال الرئيس أن كل ما يحدث هو من آثار حرب الخليج» .

أما التعليقات والمقالات الجديدة التى نشرتها الصحف عن القتال فى اليمن فرغم أن اتجاهها العام هو الدعوة لحقن الدماء ووقف الحرب . فإنه يمكن رصد الاتجاهات التالية من تحليل ما يكتب وفهم خلفية الكتاب ، وإن لم يصرحوا علناً بما يريدون . الاتجاه الأول . هو اتجاه الدولة . وهناك ميل لا يخفى على أحد بالتعاطف مع الحزب الاشتراكى - وفى رأى - أن هناك

(٢) نشر يوم الثلاثاء ١٤ مايو ١٩٩٤.

سببين رئيسيين وراء هذا الموقف . هما الاعتقاد بوجود منظمات ومسئولين في الشمال على صلة بالإرهابيين في مصر ويرسلون إليهم مساعدات . واعتقدت مصر في صحة البيانات التي قدمها إليها الحزب الاشتراكي منذ أشهر قبل انفجار القتال . وهذه قضية حساسة تدفعها تلقائياً لاتخاذ موقف منها . حتى قبل التأكد من صحتها . والسبب الثاني ما أذاعه الجنوبيون من أن هناك تدخلاً عسكرياً عراقياً وسودانياً وإيرانياً لصالح الشماليين . وهو ما يثير حساسية مصر بسرعة وهي لا تولي اهتماماً لمساندة العراق - إن وجدت - إنما الذي يثيرها السودان وإيران . لأنها تتهمها بمساندة الإرهابيين وبالتالي تتعزز شكوكها في الشمال من هذه القضية . أما الاتجاه الثاني . فيمثله اليساريون الذين يناصرون الحزب الاشتراكي . ويعتقدون أن الشماليين تحركهم نزعات قبلية رجعية . وينضم إليهم مناصرو السعودية والكويت .. ويروجون لما قاله الاشتراكي عن وجود مساندة عراقية وسودانية للشمال .. والاتجاه الثالث والأخير . يعبر عنه الإسلاميون بشكل عام وهو يهاجم الحزب الاشتراكي ويتهمه بأنه يتآمر ضد الحركة الإسلامية المتنامية في اليمن . وينضم إليهم أصحاب الاتجاه القومي العربي ولكن من منطلق آخر . وهو مهاجمة الاشتراكي لاعتقادهم أنه يعمل لانفصال اليمن باتفاق مع السعودية . وبالرغم من ذلك فإن السمة العامة هي رفض الاقتتال والدعوة لحقن الدماء وإظهار الحزن على ما يحدث ●

(٣)

كان أبرز ما نشر أمس الاثنين رأى الكاتب والصحفى الكبير محمد حسنين هيكل . فى جريدة العربى فى عددها الصادر يوم الاثنين ١٦ مايو وهى لسان حال الحزب العربى الديمقراطى الناصرى ، نقلاً عن الحديث الذى أدلى به لإذاعة مونت كارلو وأجرته معه فريدة الشوباشى وتناول فيه قضايا أخرى .. المهم قال الأستاذ :

«عندما كنت أقابل بعض الزعماء اليمنيين كنت أقول لهم أن يحاولوا الاستفادة من دروس الوحدة السابقة وأن أهم عنصر هو دمج القوات المسلحة ، أنا قلق جداً من الدور الذى تقوم به المملكة العربية السعودية فى اليمن ، والمملكة السعودية فى مرحلة طويلة قامت فى غياب مصر بشكل أو بآخر ، وتصورت أن عندها دوراً كبيراً تقوم به ، وانطلقت فعلاً فى هذا الدور ، لكن مع الأسف الشديد . إن هذا الدور لم يتجاوز حدود الإعلام والإيحاء سواء فى الجرائد أو القنوات الفضائية ، ولكن السعودية أو الحكم فى السعودية أصبح يعطل الآخرين . لأنه لا يستطيع أن يقود ولا يملك مؤهلات القيادة ، وأخشى أن أقول أن السعودية قريبة بأكثر مما يجب فيما يحدث باليمن .. السعودية لم تكن راضية عن الوحدة اليمنية ولا الثورة فى اليمن قبل ذلك ، ولا استقرار النظام الجمهورى فى اليمن ، وتعتقد أن هذه سابقة خطيرة فى شبه الجزيرة ، ولابد أن نسلم أن اليمن هى القوة القادمة المؤثرة فى شبه الجزيرة العربية سواء بالوزن السكانى . أو بالإمكانيات أو بالموقع الجغرافى أو أتصور مع الأسف الشديد أن بعض الإخوة فى السعودية قد هيئ لهم أنهم إذا لم يستطيعوا أن يقودوا الآخرين فيمكن أن

(٣) نشر يوم الثلاثاء ١٧ مايو ١٩٩٤.

يعطلوهم ، ويصبح أمامنا سياسة التعطيل بدلاً من سياسة القيادة. أخشى أن القبائل فى اليمن ليست بعيدة عن التأثير السعودى، ولست متابعاً التفاصيل بدقة . ولكن هناك قضايا لا تحتاج إلى تفاصيل وهذا ما يحدث فى اليمن . وأعتقد أنه ليس بعيداً عن تصورات قوى كثيرة لشكل شبه الجزيرة العربية فى القرن القادم ، أتمنى أن يسود بعض العقل فى التصرفات. وأتمنى أن نحاول جميعاً مساندة وحدة اليمن ولا أعتقد أن هذا يتأتى بما قرأته صباح اليوم من أن بعض الناس يفكرون فى إرسال قوات ، وأنا لا أعرف كيف يمكن إرسال قوات، إلا بالنزول من البحر فى عدن كى تفصل بين المتحاربين وهذه قضية تحتاج لمناقشة طويلة أو قوات تدخل من المملكة العربية السعودية تحت راية الجامعة العربية وفى هذا نحن نلعب لعبة فى منتهى الخطورة . وبالتالى أتمنى أن يراجع بعض الناس فى العالم العربى مواقفهم فنحن مقبلون على فوضى إذا تمزقت الأوضاع فى اليمن، وأتمنى من إخواننا فى الرياض أن يدركوا أن هذا التمزق بجنوب شبه الجزيرة سيصل إليهم ».

أما الرئيس مبارك . فقد أبدى تحفظاً على اتهام السعودية بإمداد الجنوب بالأسلحة فى الحديث الذى أدلى به لمجلة دير شبيجل الألمانية ونشرته الأهرام يوم الاثنين ١٦ يونيو «تفيد بعض التقارير ان المملكة العربية السعودية قد أرسلت الدبابات إلى اليمن الجنوبى» فقال مبارك «لو كان هذا صحيحاً لكنا رأيناها . إن مثل هذه التقارير مجرد شائعات غير مؤكدة».

وسئل الرئيس: «أليس من الأنسب أن ينفصل اليمن الشمالى عن اليمن الجنوبى بدلاً من الإبقاء على وحدة قمعية ؟» .. فقال: «يبدو أن الحرب الدائرة هناك تثبت هذا . فالشمال مصر على الإبقاء على وحدة الدولة بأى ثمن . فى حين أن الجنوب له تصورات مختلفة . أنا لا أريد أن أكون الحكم فى هذا الموضوع . إذ إن الشعب اليمنى فقط مهيأ لاتخاذ القرار» •

(٤)

وكان أبرز ما كتب هو مقال مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور . الذى يبدو أنه غير منحاز للجنوب بعكس معظم الكتاب والصحفيين الموالين للحكومة . وكان مكرم من الصحفيين المصريين القلائل الذين غطوا أحداث الحرب فى اليمن بعد الثورة فى سنة ١٩٦٢ .... وفى المقال نفى مكرم ما يتردد عن وجود تآمر عربى أو من شبه الجزيرة - حتى لا يذكر اسم السعودية والكويت - أدى إلى الحرب . والعمل على تفتيت اليمن . لأن أحداً ليس من مصلحته ذلك . وقال فى مقال له بالمصور الصادر يوم الاربعاء ١٨ مايو .

"وراجت القصص عن رغبة الجزيرة والخليج فى اندلاع حرب يمنية تحول دون قيام دولة واحدة قد تشكل خطراً داهماً فى المستقبل . وراجت المقارنات الظالمة بين ما جرى فى العراق وما يجرى فى اليمن الفقير الموارد ، المحدود فى قوته العسكرية ، لتكذب واقعاً عايشناه جميعاً ، يوماً بيوم وساعة بساعة . والحق أن تمزق اليمن وغياب استقراره وشتات أهله هو الخطر الذى يمكن أن يهدد أمن الجزيرة واستقرارها ، وليست الوحدة التى كان الجميع يرجو نجاحها ، كى يصبح اليمن وطناً مستقراً آمناً يستثمر طاقاته البترولية الجديدة فى الشمال وفى الجنوب من أجل تحسين أحوال إنسانه لأن وجود يمن قوى ينعم بالاستقرار على باب المندب ، والمدخل الجنوبى للبحر الأحمر وقناة السويس يمثل مصلحة قومية لكل طرف عربى" .

أما صلاح الدين حافظ فإنه فى مقال له بالأهرام فى نفس اليوم بعنوان «دراما الهزيمة فى حرب الأشقاء الأعداء» ألقى مسئولية الحرب على حزب

(٤) نشر يوم الخميس ١٩ مايو ١٩٩٤.

التجمع اليمنى للإصلاح والمح من باب خفى إلى السعودية وارتباطها بهذا الحزب دون أن يذكرها.

وقال :

«تجمع الإصلاح .. وقد جاء ثالثاً فى الخريطة السياسية التى أفرزتها الانتخابات البرلمانية الأخيرة ، وهو تجمع يأتى وسطاً بين الحزبين الأول والثانى (يضم خليطاً غريباً ، تحكمه قاعدة من تحالف القبائل وتتحكم فيه الاتجاهات الدينية والتقليدية المحافظة بما فى ذلك منظمات التطرف الإسلامى التى تمتد ولاءاتها وارتباطاتها ليس فقط إلى جذور القبائل اليمنية النافذة ، ولكن أيضاً إلى دولة أخرى ، كانت ومازالت تملك القدرة على التأثير فى اليمن : ونحسب أن الاستقطاب القبلى والمذهبى والدينى ، والممثل فى تجمع الإصلاح يلعب دوراً رئيسياً فى إذكاء صراع الأشقاء الأعداء الراهن ، بهدف أن يصفى هؤلاء الأشقاء – من الشمال والجنوب – أنفسهم فى حرب المهزومين ، ليبقى هو فى النهاية القوة المؤهلة الوحيدة لتسلم الحكم ، بعد تدمير دولة الوحدة ، وربما بعد ارتداد اليمن إلى سلطة القبيلة بدلاً من سلطة الدولة !!» ●

(٥)

كانت معظم تعليقات الصحف الحكومية توضح الانحياز للجنوب بدرجة أو بأخرى . وتركز على أن الوحدة لا يمكن فرضها بالقوة . وللأسف فإن كل من يكتبون فى هذا الاتجاه . يتغافلون عن حقيقة أن اليمن دولة موحدة بإرادة شعبية منذ عام ١٩٩٠ وأن الحرب الدائرة ليست محاولة لفرض الوحدة «بل وصل الأمر إلى تحبيذ الانفصال والدعوة إليه كحل لوقف القتال والأعجب أن يقع كاتب كبير مثل مصطفى أمين فى خطأ فادح فى أخبار الأحد - ٢٢ مايو - عندما قال «أعلنت اليمن الجنوبية أنها قررت الانفصال عن اليمن الموحدة ، وقررت إقامة جمهورية اليمن الديمقراطية وهذا طلاق من جانب واحد من إحدى الجمهوريتين التوأم» وهذا شئ نأسف له ، فقد كنا نتمنى أن تبقى اليمن متحدة . ويبدو أن هذا هو الحل الممكن لحرب اليمن ، وإلا سيبقى البلد الواحد منقسماً على بعضه . والمواطن اليمنى سيبقى يقاتل المواطن اليمنى . ونحن نتمنى أن تختار اليمن الجديدة الديمقراطية الحقيقية وتسمح بالتعددية الحزبية وتطلق حرية الصحافة وتجرى انتخابات حرة وتعتنق حقوق الإنسان ، وتحترم الرأى الآخر . فى استطاعة الدولة الصغيرة أن تكون كبيرة بالحريات التى يستمتع بها المواطن ، وهكذا تخرج من الظلام الدامس إلى النور الساطع» والسؤال الآن هو كيف لكاتب كبير فى حجم مصطفى أمين أن لا يعرف أن التعددية الحزبية موجودة فى اليمن الموحد منذ عام ١٩٩٠ وأن انتخابات ديمقراطية نزيهة تم إجراؤها تحت إشراف هيئات ومؤسسات دولية . وأشادت بها حتى أمريكا ودول أوروبا ؟ إن هذا الخطأ يكشف فى الحقيقة عن مجموعة من الأخطاء الفادحة التى يرتكبها عدد لا بأس به من كبار الكتاب .. عندما

---

(٥) نشر يوم الخميس ٢٦ مايو ١٩٩٤

يتصدون للكتابة فى قضايا ويصدرون فيها أحكاماً دون أن يكونوا قد قرأوا عنها بما فيه الكفاية . ونقول لا حول ولا قوة إلا بالله مثلما يقول عدد من الكتاب فى نهاية تعليقاتهم هذه الأيام !!

ومن المقالات المميزة عن القتال فى اليمن مقال الدكتور لطفى ناصف فى جمهورية الثلاثاء ٢٤ مايو بعنوان «أحداث اليمن وذكريات انفصال سوريا عام ١٩٦١» قال فيه : «إن ما يحدث فى اليمن هو انعكاس للجو العربى العام . بل إن أحداث اليمن نفسها تتداخل فيها أيادى بعض الدول العربية الأخرى لتحقيق مصالح وتوازنات لا علاقة لها بالمصلحة العربية أو المصلحة اليمنية الخالصة ».

أما آخر مقال متميز عن اليمن فكتبه لطفى واكد فى الأهالى أمس الأربعاء ٢٥ مايو بعنوان «حرب اليمن ومسئولية مصر» أشار فيه بدوره إلى وجود دول عربية تدعم الجنوبيين وطالب مصر بدور نشيط لحل الأزمة . وقال: «ومع وعينا للمشاكل الداخلية التى صاحبت وحدة اليمن فى السنوات الماضية والتى حجمت فرصة الانطلاق لإقامة دولة ديمقراطية عصرية إلا أنه أصبح من الواضح أن أيدى عربية غير يمنية قد ساهمت بطريقة أو بأخرى فى إشعال هذه الحرب التى لم يعرف لها مبرر حقيقى يتناسب مع آثارها المدمرة .. وإن هذه الأيدى التى تتعامل مع طرفى الصراع قد أسهمت فى إجهاض المساعى الحميدة التى بذلت لحقن الدماء قبل استفحالها والتى بذلت لإيقاف القتال . إن مصر وهى فى موقع القلب من الأمة العربية عليها التزام قومى أن لا تتوقف عن مساعيها من أجل حقن الدماء اليمنية والحفاظ على الأمل فى توحيد الأمة العربية .. عليها أن تحدد تصوراً جديداً وأن تبذل جهداً جديداً لا مع الأطراف التى تغذى هذا الصراع ، وتنبهها إلى أن المصالح القومية يجب أن تعلو على تصفية الحسابات - إننا نناشد السيد رئيس الجمهورية ألا يوقف مساعيه مهما

كانت الظروف ، ونقترح أن يدعو إلى مؤتمر بالقاهرة لأطراف الصراع فى اليمن لإيجاد صيغة جديدة تكفل حقن الدماء والتطلع إلى مستقبل أفضل لشعب اليمن وللأمة العربية».

إلا أن أخطر وأتعس تعليق نشر حتى الآن عن الأزمة اليمنية هو التعليق الذى نشرته العربى فى عددها الصادر يوم الاثنين ٢٣ مايو بعنوان «انتحار وطن». شجعت فيه على الانفصال علناً وهاجمت القيادة الشرعية لليمن. وقالت بالنص:

«والغريب أن يستمر القتال .. وأن تضرب صنعاء عرض الحائط بكل النداءات التى صدرت من الحكام العرب والأحزاب العربية والمنظمات الشعبية لإيقاف الاقتتال . إننا نؤمن بالوحدة ، لكننا نؤمن أن القوة العسكرية لا تحقق هذه الوحدة ، وأن قرار عبد الناصر فى التراجع عن استخدام القوة لمنع انفصال سوريا كان قراراً تاريخياً صائباً . الوحدة ، كالزواج لا تتم بالإكراه .. ونقطة دم عربية تهدر ... جريمة بكل المقاييس . إن صرخة مدوية لابد أن يسمعها حكام اليمن (أوقفوا حمام الدم .. فليس بالجماجم نبنى صرح الوحدة).

هذا ما نشرته العربى لسان حال حزبنا العربى الديمقراطى الناصرى ولا يمكن أن تنشر صحيفة حزب ناصرى يؤمن بالوحدة العربية .. كلاماً كهذا إلا إذا كان يعبر عن تيار ينحاز صراحة إلى دولة عربية لا تريد وحدة اليمن. هذا كلام أقوله بكل أسف وأنا عضو فى الحزب وشاركت بحماس فى تأسيسه ولا يمكن لحزب ينتمى لعبد الناصر أن تصدر جريدته بمثل هذه الأكاذيب والالتواءات لتبرر بها هجومها على قيادة اليمن الشرعية وتدعو للانفصال مستندة إلى تراث زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر . بالقول إنه قَبِل انفصال سوريا حقناً للدماء . وكان عليها أن تقول . إنه لو كانت هناك حدود مشتركة بين مصر وسوريا ولا يفصلهما البحر وعدة دول منها إسرائيل لما توانى عبد الناصر عن القضاء على الحركة الانفصالية بالقوة •

(٦)

استمرت التعليقات حاملة وجهات نظر متعددة . ففى الأحرار بعددها الصادر يوم الخميس ٢٦ مايو هاجم رئيس تحريرها مصطفى بكرى فى مقال بعنوان «نحن واليمن» تصريحات وزير الخارجية المصرى عمرو موسى. التى قال فيها رداً على سؤال حول الموقف من إعلان على سالم البيض الانفصال «إننا يجب أن نترك هذا الموضوع بعض الوقت» وقال بكرى معلقاً:

«لا أدرى هل الأمر فى حاجة إلى مزيد من البحث أم إلى انتظار نتيجة المعارك الدامية وما قد نقضى إليه أن دور مصر الطبيعى يا سيادة الوزير هو فى خندق المدافعين عن وحدة اليمن ووحدة الأمة بعيداً عن أية مؤثرات من هنا أو هناك . ولا شك أن التمهل فى إعلان موقف واضح وصريح من هذه الخطوة الانفصالية إنما يضعنا ويضع اليمن والأمة فى موقف لا نحسد عليه».

وفى الجمهورية هاجم سمير رجب الرئيس على عبد الله صالح . وعلى سالم البيض كما هاجم رئيس وزراء أفغانستان قلب الدين حكميتار !! .

وفى الأهرام كتب إبراهيم نافع مقالاً بعنوان «وحدة اليمن الحوار والقوة العسكرية» . حذر فيه من تدويل الصراع أو فرض الوحدة على الجنوب بالقوة . وأضاف :

«إن استمرار القتال اليمنى ولاسيما بعد إعلان الجنوب انفصاله عن الوحدة يفتح الباب أمام تدخلات دولية تبدو بعض مؤشراتها الأولى فى الأفق . وهذه التدخلات الدولية حال حدوثها ستضيف أعباءً على الجميع دون استثناء وسيدفع الشعب اليمنى الجزء الأعظم من تلك الأعباء من سيادته ومن حاضره ومستقبله معاً ولا نعتقد أن فى ذلك خيراً لا لليمنيين

(٦) نشر الجمعة ٢٧ مايو ١٩٩٤.

أنفسهم ولا لأى من الدول العربية الأخرى ولعل معاناة الشعب العراقى تكون عبرة لنا جميعاً وفى رأيى أن الخطوة الأولى المطلوبة فوراً هى أن يراجع قادة اليمن أنفسهم ، وأن يقرروا وقفاً فورياً لهذه الحرب اللعينة، وأن يضعوا نصب أعينهم دائماً أن الوحدة الحقة هى التى تحمى نفسها بالحوار وبرضا الجميع ومشاركتهم فى بنائها والحفاظ عليها ، كما أرى أن الفرصة مازالت باقية وإن كانت لن تظل إلى الأبد ، فهناك الجامعة العربية التى فى مقدورها إذا تجاوب القادة اليمنيون معها أن تطرح مبادرة تحقن الدماء وتعيد الأمور إلى مائدة المفاوضات ، وهناك أيضاً جهود القادة العرب وفى مقدمتهم الرئيس مبارك الذى عبر عملاً وقولاً على حرص مصر على المصالح العليا للشعب اليمنى وعلى ضرورة حقن الدماء وإنهاء الأسباب التى تؤدى إلى القتال وتفجر الأوضاع - فهل من مستجيب؟».

واستمر صلاح منتصر فى الأهرام فى الحديث عن اليمن أيضاً فاتهم اليمنيين بالنفاق لأنهم لم يكونوا يريدون الوحدة فى أعماقهم . وقال :

«وهى مأساة من كل الوجوه لأنها تؤكد أن بعض الحكام لا يعيرون شعوبهم أى اهتمام فعندما جاءت الوحدة جاءت بقرار فوقى ثم أحاط الشعب به كى تخرج مظاهرات الفرح وهى فى الحقيقة مظاهرات نفاق وعندما ساءت العلاقة بين القيادتين . تم إعلان إحداهما للانفصال . وفى كلتا الحالتين سواء فى الوحدة أو فى الانفصال . لم يكن الشعب مشاركاً أو صاحب قرار».

كذلك استمر سلامة أحمد سلامة فى معالجة الأزمة مركزاً على أنه لا يمكن فرض الوحدة بالقوة وطالب بعدم تدخل مباشر من الدول العربية فى الأزمة . وعزز وجهة نظره بالآتى :

«وتحسن الدول العربية صنعاً لو استطاعت أن تمنع نفسها من التورط

بشكل مباشر أو غير مباشر فى هذا الصراع المجنون وتلتزم بسياسة غير منحازة إلى أى من الطرفين . فالقيادات اليمنية المسئولة فى كلا الشطرين بداية مسئولة حين لاذت بالوحدة هرباً من مشكلات سياسية واقتصادية وخارجية ضاغطة دون إعداد كاف لها . مستغلة مشاعر الجماهير وتطلعاتهم لوحدة يمنية حقيقية . ثم . بمنتهى البساطة احتكمت إلى السلاح لإصلاح ما تكشف من خلافات وثغرات وعيوب فى وقت يدرك فيه العالم أن عصر فرض الوحدة بالقوة قد انتهى منذ أمد بعيد . لم تعد الشعوب تقبله . ولم تعد الموازين والمبادئ الدولية تقره أو تحترمه .وليس أمام القوى المتصارعة فى اليمن الآن إلا أن تستجيب لصوت العقل والحكمة وتقبل أى شكل من أشكال الوساطة العربية لوقف القتال . ووضع صيغة لاتفاق سياسى يطرح لاستفتاء شعبى يقول الشعب اليمنى فيه كلمته . ويصبح ملزماً للقيادات اليمنية بكافة اتجاهاتها فقد آن الأوان لكى يستمع الزعماء العرب لصوت شعوبهم أولاً وأخيراً ..»

وأهم ما فى مقال سلامة إشارته إلى تدخل بعض الدول العربية بسبب حرب الخليج وتأثيره على الحرب فى اليمن .

«واتضحت مظاهر الانقسام فيما تردد من أنباء عن استعانة الشطر الشمالى بعدد من الطيارين العراقيين . واستعانة الجنوب بإمدادات من الدبابات تأتيه من أطراف عربية مجاورة ..».

وهكذا لم يفصح عن الأطراف العربية المجاورة ويقصد بها السعودية والكويت .

إذا كان سلامة أحمد سلامة قد ذكر اسم العراق من الدول التى قال أنها تمد الشمال بالمساعدات ولم يذكر اسم الدول العربية الأخرى التى تساعد الجنوب فإن محفوظ الأنصارى رئيس تحرير جريدة الجمهورية كتب مقالاً

طويلاً - الخميس ٢٧ - بعنوان «اليمن محاولة ثانية للفهم . الشرعية التى سقطت . موقع البترول والحدود» ألمح فيه بوضوح أكثر إلى أن السعودية ستكون المستفيد الأكبر من الحرب بسبب مشاكل الحدود مع اليمن وهاجم على صالح والبيض وقال: إنه لم تعد لهما شرعية ، وأضاف الأنصارى:

«بعد هذا يكشف أخطر ملفات الأزمة عن حالة خاصة وخطيرة . ليس على مستوى الداخل اليمنى بل على مستوى شبه الجزيرة كلها وهو ملف الحدود، وملف الحدود رغم تشعبه بين اليمن وجيرانه إلا أن جزءاً مهماً قد تم إعلانه مع البعض . وبقى الجزء الأكبر مفتوحاً مع السعودية وهذا الجزء المفتوح ليس فقط بين شمال اليمن والسعودية ولكنه وبشكل أوسع بين السعودية والجنوب اليمنى . مع الجنوب الملفى مفتوح فى أكثر من موقع . وتتنازعه عدة معايير ومقاييس وأحكام الخط البريطانى . أم الخط العثمانى؟! أم شرعية الأمر الواقع شرعية السيف ؟! فى الجنوب الخلاف عند الشرورة والوديعة وفى الربع الخالى وغيرها ومع الشمال من غير جيزان ونجران . وقد انتهت أمرهما . توجد مناطق عبيد ودهم . وغيرهما . هذه الحرب الغبية الحرب الشخصية هل يمكن لها أن تحسم قضايا الإقليم والمحيط بتسوية ملف الحدود ، هل الأفضل حل فى إطار الوحدة أم على حساب الانفصال ؟ هذا الجزء الأخير .. جانب آخر من صورة الأزمة بتأثيراته السلبية . أو الإيجابية بتوازناته وبمواريثه وثأره بواقعه ومستقبله . وحدة واستقرار يحفظ المصالح الكونية فى الطاقة بترولاً وغازاً ويؤمن طرق المرور وحركة النفط أم ضعف وتمزق وتأكل للجيوش وللقوة وللثروات وخراب للمدن والعمران . تقصد اليمن وتعيده إلى عصر الإمامة وعندها تسهل التسويات والاتفاقات بشأن النظم السياسية للحكم والإدارة وبشأن الحدود» ●

(٧)

يبدو واضحاً وبشكل لافت للأنظار أن نسبة كبيرة من الصحفيين المعبرين عن الحكومة يدعون صراحة لتأييد الانفصال .ويصبون جام غضبهم ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح .ونشرت أهرام الجمعة - ٢٧ مايو - تعليقاً فى غاية السوء . بعنوان : «الخطوة الأولى لإنقاذ اليمن» دعا صراحة إلى الانفصال وطلب من اليمنيين أن ينسوا الآن قضية الوحدة وجاء فيه :

«إن المسئولية القومية تدعونا إلى تكرار المطالبة والإلحاح على ضرورة وقف القتال وأن تترك مهمة الوحدة لأجيال قادمة . تستطيع أن تحقق الحلم بعد أن تزول رائحة البارود الذى مهد لخطوة الانفصال . وفى اعتقادنا أنه لا يخفى على أحد الآن أن مصر بقيادة الرئيس مبارك بذلت جهوداً مضنية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وعبثاً حاولت مصر إقناع قادة اليمن بالاستماع إلى صوت العقل والمنطق، والارتفاع فوق الأزمة . ولكن الأطماع والحساسيات والعقد المتراكمة .كانت فيما يبدو أقوى من كل هذه الجهود النبيلة وكان الله فى عون الشعب اليمنى» .

وكان مقال إبراهيم سعدة رئيس تحرير أخبار اليوم يوم السبت ٢٨ مايو بعنوان «وحدة يغلبها غلاب»هاجم فيه الرئيس اليمنى بسبب موقفه من احتلال العراق الكويت . وقال فى نهاية مقاله :

«وما فعله البيض هو مجرد تحصيل حاصل لأن دولة الوحدة سبق موتها حتى من قبل أن تنشب الحرب الوحشية بين الشمال والجنوب . ولا أعتقد أنه من الممكن أن تعود تلك الوحدة مرة أخرى فى المستقبل القريب . أو حتى البعيد لأن ضحايا الحرب المشتعلة حالياً بالإضافة إلى التدمير الشامل

---

(٧) نشر يوم الاثنين ٣٠ مايو ١٩٩٤.

الذى تحقق شمالاً وجنوباً . قد خلق كراهية بين أبناء الشعب الواحد من الصعب امتصاصها أو حتى التنبؤ بانتهائها . وبالذات مع استمرار حكم الذين أشعلوها . وتسببوا فى تدمير بلدهم وتبديد ثرواته . لا لشئ إلا حفاظاً على استمرار حكمهم وديكتاتوريتهم واستعباد أهلهم . ولك الله يا من كنت سعيداً» .

ويوم الجمعة - ٢٧ مايو ١٩٩٤ - كانت الوفد قد نشرت تعليقاً فى صفحتها الأولى بعنوان «الوحدة لا تفرض بالقتال» دعت فيه إلى الانفصال. ولم تنس أن تؤكد أنها تدعو إليه لإيمانها بالوحدة !! . وجاء فى التعليق ..

«رغم إننا من دعاة الوحدة العربية . إلا أن البعض يحاول الآن أن يفرضها بالحرب وفوق أشلاء آلاف الضحايا ومن هنا يخطئ رئيس جمهورية اليمن عندما يستمر فى القتال ويرفض العودة إلى حدود ما قبل الوحدة مع اليمن الجنوبى فى مايو ١٩٩٠ .. وذلك أن أى شئ ممكن فرضه بالقوة المسلحة إلا الوحدة والامتزاج».

وقبل أن تنتقل إلى تعليقات أخرى أكثر حيادية نشير إلى نقطتين ، الأولى: أن الصحف الحكومية حرصت على الإشارة إلى حيدر أبو بكر العطاس الذى استقبله الرئيس مبارك . بأنه مبعوث على سالم البيض دون أى صفة ، الثانية : أن دعوة الصحف الحكومية للانفصال وكذلك الوفد مفهومة رغم إنها مرفوضة بالمقارنة بالموقف المخزى الذى اتخذته جريدة العربى لسان حال الحزب العربى الديمقراطى الناصرى الذى أنا عضو فيه . عندما قالت فى تحبيذ خبيث للانفصال إن الوحدة لا تفرض بالقوة!! خيبها الله من جريدة أساءت إلى أغلبيتنا الساحقة . وإن كانت قد عبرت عن مواقف أقلية ضئيلة . أما مجدى أحمد حسين رئيس تحرير "الشعب" فقد دعا الله فى مقال له يوم الجمعة ٢٧ مايو ١٩٩٤ بدوام الوحدة . قائلاً :

«ندعو الله عز وجل أن ينتصر الشعب اليمنى على نفسه ويصون وحدته رغم كل المؤامرات . نحن فى أمس الاحتياج لهذا الشعب الأصيل فى معركتنا الكبرى لاستعادة الكرامة واستعادة الهوية وبناء صرح حضارتنا العربية والإسلامية المستقلة».

وفى أهرام الجمعة أيضاً كان مقال أحمد نافع بعنوان «الممكن والمستحيل فى أزمة اليمن» . أشار فيه إلى تدخل أطراف خارجية فى الأزمة وقال :

«إن المؤثرات وتداعيات الأحداث قد أظهرت منذ وقت مبكر أن هناك دولاً تتبنى موقف الحزب الاشتراكى فى الجنوب رداً على الموقف اليمنى المعلن الذى كان يؤيد العراق صراحة فى أزمة الخليج . وهى الأزمة التى بدا موقف الحزب الاشتراكى خلالها أكثر عقلانية . واستخدمه فيما بعد لترويج سياساته الراغبة فى انتزاع شرعية كل أرض الواقع أكثر مما يتجه له الشمال».

أما أعجب ما كتب فكان مقال عبد الستار الطويلة - ماركسى - فى روزاليوسف بعددها الصادر أمس الأحد ٢٩ مايو - فى مقال بعنوان «خطبة العيد التى لم تتم . تأخر الحكومة وتواطؤ الإخوان المسلمين» هاجم فيه موقف الحكومة من نقابة المحامين واتهم الإخوان بالتآمر . وحذر من تنامى التيار الإسلامى وتشجيع بعض أجهزة الدولة للفكر المتطرف ، وطالب بالتحديث والتنوير ، انتقل فجأة إلى أزمة اليمن وحذر من انتصار الشماليين وحزب الإصلاح الدينى فى اليمن وقال :

«فها أنتم ترون ماذا تفعل قبائل حشدت تحت شعارات إسلامية سلفية فى اليمن ضد دعاة التحديث والتطوير وعما قريب ستطل على حدودنا من الجانب الآخر . إيران والسودان والعراق أيضاً خلف حزب الإصلاح وقبائل حاشد» .

وهذه واحدة من أعاجيب بعض أصدقائنا الماركسيين القدامى •

(٨)

بعد أن نشرت جريدة حزبنا تعليقاً فى عددها الصادر يوم الاثنين قبل الماضى دعت فيه إلى الانفصال فإنها أرادت أن تصحح الجريمة فنشرت تحقيقاً صحفياً أرسله من بيروت طلال خالدى عن معارضة الناصريين فى العالم العربى لانفصال الجنوب ، وتصريح لأمين هويدى ضد الانفصال . وتعليق لعبد الحليم قنديل اتهم فيه السعودية بأنها وراء الانفصال . إذ قال فى العدد الصادر يوم الاثنين ٣٠ مايو :

"من هنا لم يصبح غريباً أن توجه أصابع الاتهام إلى السعودية بالذات . الحكم السعودى كان طرفاً ضد ثورة اليمن الأولى أوائل الستينات والحكم السعودى أصبح طرفاً ضد ثورة اليمن أوائل التسعينات والسعودية تحارب الرمز فى الوحدة قبل أن ينفتح كل المعنى فى ثورة لا تبقى ولا تذر».

وأخيراً نشرت مجلة صباح الخير فى عددها الصادر أمس بتاريخ ٣١ مقالاً لمحمد قناوى بعنوان «اليمن غير السعيد وسؤال لأولى الأمر» قال فيه:

«لا يمكن أن تستمر الوحدة بالقوة وأنه مهما كانت نتيجة الحرب فهى تصب فى الشمال لحساب شيخ مشايخ مجلس النواب وزعيم حزب التجمع اليمنى للإصلاح أى لحساب التيار القبلى الأصولى الذى يلتقى مع السودان وإيران . وهى علامة جديدة من علامات الانهيار العربى توضح مدى المأزق الذى تتخبط فيه . ماذا يعنى موقف الولايات المتحدة بتمسكها بالوحدة ورفضها الانفصال بعد كل ما سبق مع العلم أن اليمن إحدى دول البترول الواقعة في منطقة الخليج، والتى تشرف بحكم موقعها على باب المندب الممر الاستراتيجى للنفط . والذى هو فى ذات الوقت ممر للقوات

(٨) نشر الأربعاء ١ يونيو ١٩٩٤.

البحرية الأمريكية العاملة فى الخليج ماذا يريد أولو الأمر بالتحديد فيما يخص مستقبل اليمن ؟

سؤال حائر لم تتضح إجابته بعد» .

وكان عبد الستار الطويلة - ماركسى - قد كتب تحليلاً مشابهاً فى روزاليوسف ●

obeikandl.com

(٩)

لوحظ استمرار جريدة الأهالى لسان حال حزب التجمع اليسارى المعارض فى إبداء تعاطفها بطريق غير مباشر مع الانفصاليين من قادة الحزب الاشتراكى فى الصفحة الحادية عشرة التى خصصتها للأزمة اليمنية فى تحقيق لمدحت الزاهد بعنوان «تدويل الأزمة اليمنية» ونشر حديث مع حيدر أبو بكر العطاس المكلف بتشكيل الوزارة فى اليمن الجنوبى، وتصريح للدكتور مفيد شهاب رئيس لجنة الشئون العربية والأمن القومى بمجلس الشورى المصرى، وتحليل عسكرى بدون توقيع وذلك فى عددها الصادر يوم الأربعاء ١١ يونيو بينما نشرت مجلة آخر ساعة بعددها الصادر فى نفس اليوم - الاربعاء - مقالاً لأسامة عجاج هاجم فيه الانفصال قائلاً :

«قلنا منذ بداية المعارك الدامية فى اليمن ، أن اللجوء إلى الحل العسكرى «لأزمة سياسية» «خطأ» يدفع ثمنه من بدأ بإطلاق النار ، والآن نضيف إن اللجوء إلى الانفصال والعودة للتشطير ، وإعلان جمهورية اليمن الديمقراطى منذ أوائل الأسبوع الماضي «خطيئة» لا تغتفر ، مهما كانت الأسباب التى قيلت ، أو الشعارات التى رفعت لتبرير وتمرير هذه الخطوة ، فلا الحل العسكرى سينهى الأزمة ولا العودة للتشطير سيضع حد للاقتتال المأسوى الذى يشهده اليمن للأسبوع الرابع على التوالى . ونحن نتساءل ببراءة شديدة ما الذى دفع قادة الحزب الاشتراكى إلى القفز إلى هاوية التشطير ، والعودة إلى الانفصال». ومن آخرساعة إلى الأهرام التى نشرت أمس ثلاثة مقالات فى صفحة ا"الحوار القومى"عن اليمن . واحدة فيها هاجمت الانفصاليين واثنتان تصبان لمصلحة الانفصال الأولى بعنوان

(٩) نشر يوم الخميس ٢ يونيو ١٩٩٤.

«الشرعية تستخدم القوة للدفاع عن الوحدة» وكتبها الدكتور محمد رضا محرم وشن فيها هجوماً عنيفاً ضد الانفصاليين وأيد القضاء على الحركة الانفصالية وقال - أكثر الله من أمثاله - :

«أول المرتكزات التى يلزم التسليم بها أن الحديث يجب أن يجرى الآن عن يمن واحد فقط وليس عن يمنين فالثنائية اليمنية قد ورثها العرب عن الحقبة الاستعمارية وقد انتهى موروث التجزئة هذا تماماً منذ سنوات أربع فقد التقت آنذاك إرادة الجماعتين من شعب اليمن فى الشمال والجنوب على استيفاء وحدة الوطن والدولة وقد أجريت انتخابات ديمقراطية نظيفة عبر فيها الشعب اليمنى عن قناعاته وخياراته بشأن المستقبل الوحدوى وبشأن القيادة الشرعية للأمة وللوطن وللدولة . ثانى المرتكزات التى يتحتم إبرازها أن القيادات التى كانت متنفذة فى الشمال. أو فى الجنوب حين توقيع اتفاقيات الوحدة بين شطرى اليمن قد سقط أى حق لها وأى سلطان يتعلق باستمرار هذه الوحدة بإرادة الشعب اليمنى فالرموز والقيادات ، مهما علت ومهما تعمق تاريخها النضالى ، لا تملك حق النكوص عن الخيارات الديمقراطية التاريخية للشعوب وبهذا فإن على سالم البيض ، وأن يكن قد وقع وثائق الوحدة مع الرئيس على عبد الله صالح ، إلا أنه لا يملك حق أو سلطان إعلان الانفصال إذا ما ضاقت عليه سبل التعامل مع الرئيس الشرعى للبلاد ، وإذا ما أفلت أرصدة المناورة السياسية التى ينكفئ عليها بكل ثقل الأيديولوجيا الفظة الذى يهوى به دوماً إلى القاع ثالث المرتكزات أن الإرادة الجلية لشعب اليمن الموحد قد ارتضت الرئيس على عبد الله صالح رئيساً شرعياً لكل البلاد والعباد فى الشمال وفى الجنوب والرجل فى موقعه هذا على رأس الدولة يكون ملزماً باتخاذ كل الإجراءات والأفعال اللازمة ، بما فيها استعمال القوة المسلحة ، من أجل حماية الوطن اليمنى

والإبقاء على وحدته ، وليس يطعن فى مشروعية هذه المسئوليات أن يكون الخصوم من الطرف أو الأطراف التى وقعت إلى جواره على وثائق الوحدة فهؤلاء الخصوم ، إذ يتعرضون للوحدة بالسوء ويقترفون وزر الانفصال ، إنما يعتدون على الحقوق الأصيلة للشعب اليمنى ويخربون مستقبل الوطن الموحد ، ويصبح من واجب الرئيس الشرعى للبلاد أن يواجههم إما بالسياسة وإما بالقوة» .

هذا ما كتبه الدكتور رضا محرم الأستاذ بهندسة جامعة الأزهر . وهو موضوعى وواضح . إذ لا يمكن لشعب أو رئيس أو دولة تحترم نفسها . أن توافق على انفصال جزء منها لمجرد أن حفنة من الانفصاليين الذين تحركهم قوى خارجية يرون ذلك لكن . ماذا نفعل فى الآخرين الذين يتفلسفون لتبرير جريمة الانفصال والانفصاليين . قاتلهم الله وأحبط مسعاهم .

فقال الدكتور صلاح عامر أستاذ ورئيس قسم القانون الدولى بجامعة القاهرة فى مقاله بالأهرام بعنوان «القانون الدولى وخصوصية الوضع اليمنى الراهن» .

«إن المأساة الحالية قد أبرزت أن هناك نوعاً من التعبير عن إرادة شعبية من جانب شعب جنوب اليمن الذى هو جماعة إقليمية بكل مفهوم الكلمة وفقاً للقانون الدولى فى الانفصال عن دولة الوحدة التى دخلها منذ أربع سنوات . وإن هذا الانفصال وإن كان يأتى على حساب السلامة الإقليمية للدولة الموحدة الوليدة . فإن كل الشواهد تنبئ عن أن المجتمع الدولى الذى يترقب استقرار الواقع والأوضاع السياسية . سوف يضفى رداء الشرعية الدولية على هذا الواقع الجديد . لا سيما وأن الأمر يتعلق باسترداد دولة لشخصيتها الدولية السابقة على الدخول فى دولة الوحدة . وإذا كان انفصال جنوب اليمن عن شماله يمثل انتكاسة للوحدة العربية وخطوة إلى

الوراء فى تاريخ الشعب اليمنى الواحد فإن علي الجميع أن يدرك أن تدارك الموقف ووقف هـذا النزيف الدامى هو الهـدف الأسـمى الذى ينـبـغى أن تتكاتف من أجله الجهود وأن ترنوا إليه الأبصار والأفئدة».

والمقال الثـانى الداعى للانفصال فـى نفس عدد الأهرام بعنوان "شرعـية السلم لا شرعيـة الحرب" وكتبـه الدكتور محمـد السيد السعـيد نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام وقال فيه :

«الحـرب ضد اليـمن الجنوبى تُبـرر بكل بسـاطة بالدفاع عن «الوحـدة» والذين يبتلعون هذا التبرير فاتهم أن الحرب لن تصبح بعد تاريخاً بعيداً حتى يتناسى الناس ضبط التواريخ والوقائع فـلم يكن الموقف السياسى فى اليمن قبل اشعال الحرب عمداً هو إعلان انفـصال تحتم دفعه بالوسائل العسكرية . وإنما كانت هناك أزمة سـياسية كشفـت عن خلافات حقيقـية حول أسلوب إدارة الدولة الموحدة فـقد اعتـرض الجنوبيون على هذا الأسلوب لأنه فيـما يؤكدون يقود إلى تفكك شامل للدولة والمجتمع لصالح تحالف من المصالح القـبلية والإقطاعـية العـسكرية. ولأنه فى سيـاق ذلك يسبب أضـرار هائلة بتوازن المصـالح فى المجتـمع اليمنى على حـساب الجنوب والمناطق الأكـثر تحضراً فى الشمال ولم يكن من الممكن شطب هذه الهـموم والاحتجاجات بمجرد رفع لافتة الوحـدة. لسبب بسيط وهو أن هذا الشطب هو الذى يقود إلى التـفكك الشامل وإنما كـان الأسلوب الوحيـد للدفاع عن الوحـدة. هو التفاوض الجاد لوضع أسس حقيقـية لتحديث إدارة الدولة والمجتمع وبعث عوامل الوحدة والترابط الحى بين خلاياه وأقسامه من خلال توازن وتكامل المصـالح، والمعنى الوحـيـد للدفـاع عن الوحـدة فى مـواجهـة تلك الأزمـة السياسـية هو التغلب على تلك الأزمـة بوسـائل سياسـية تفاوضية تـتضمن بحد ذاتها منهجاً للتطور السلمى المتكامل للمجتمع اليمنى ككل» •

(١٠)

بالنسبة للوضع فى اليمن . فقد كاد الاهتمام به يختفى باستثناء مقالين وجملة واحدة . المقالتان كانتا لحامد سليمان - تيار إسلامى - ولعباس الطرابيلى . وهما متناقضتان تماماً والجملة لسمير رجب إذ قال متسائلاً فى الجمهورية - يوم الخميس ٢ يونيو - فى بابه كبسولات الذى يكتبه فى نهاية مقاله كل خميس : «ما سر هذه العلاقة الحميمة بين على أكبر ولايانى وزير خارجية إيران . ومحمد سالم باسندوة وزير خارجية اليمن ؟ سؤال برئ جداً !!»

أما حامد سليمان فقال فى عموده اليومى الذى يكتبه فى الأحرار اليومية تحت عنوان «هذا الزمان» «وهكذا تحول حفنة من جيران اليمن الموحد .. إلى منفذين لإشارات أمريكا فى هدم اليمن بعد العراق .. مدفوعين فى ذلك إلى تصفية حسابات قديمة مع الرئيس الشمالى على عبد الله صالح .. وبعد أن كان الجميع يتشدقون بوحدة اليمن راحوا فى «ميكيافلية» ظاهرة (يدولون) المشكلة .. ويعدون مشروعاً للسلام (المشقوق) بين الشمال والجنوب .. ويتصلون سراً بحاكم عدن الماركسى العتيد الذى طالما حظى بسخطهم ومؤامراتهم وحملاتهم الدعائية .. بل ويجهزون نص الاعتراف باليمن الجنوبى وفرض الهدنة على الطرفين حتى يتمكن رئيس الجنوب الانفصالى من استقبال أطنان الأسلحة من روسيا ومن أعداء الأمس من العرب الرجعيين تمهيداً لإسالة المزيد من الدماء وتشريد المزيد من الأطفال والشيوخ .. لتدمير اليمن (بالتآمر) كما دمروا البوسنة (بالتجاهل) .. والسكوت المهين !! ماذا تفعل وقد ضغط الأشرار فى واشنطن على أزرار «الريموت كنترول» فكان على بعض زعماء العرب هنا أن يتحركوا .. ضد اليمن .. وضد أنفسهم وضد شعوبهم .. وضد مستقبل الأمة العربية ..

(١٠) نشر يوم الجمعة ٣ يونيو ١٩٩٤.

وتاريخها ومستقبلها وقوميتها !».

وكان حامد سليمان قد سبق وطالب الجيش اليمنى فى الشمال والجنوب بأن يهدم مقر إقامة الرئيس على عبد الله صالح . وعلى سالم البيض فوق رأسيهما . إلا أنه الآن عاد ليدافع عن الشرعية ويهاجم بعض دول الخليج ومصر.

وعلى النقيض من حامد سليمان كان مقال صديقنا عباس الطرابيلى مدير تحرير الوفد الذى ردد وجهة نظر بعض الدول العربية المعادية لليمن فقال :

«لا خلاف أن ما يجرى فى اليمن الآن هو من تداعيات حرب الخليج الثانية وما نتج عن غزو صدام حسين للكويت الشقيقة إذ المعروف أن موقف اليمن الحكومى كان للأسف مؤيد للغزو العراقى .. مما أفقد الحكم اليمنى كثيراً من المصداقية وإذا تتبعنا مسار الصراع العسكرى الدائر الآن فى اليمن نكتشف وجود أصابع عراقية سودانية ليبية إذ تشير مصادر موثوق بها إلى وجود خبرات وخبراء عراقيين عسكريين يدعمون موقف قوات الرئيس الشمالى على عبد الله صالح . وظهر هذا واضحاً من طريقة تعامل القوات المسلحة اليمنية الشمالية فى المعارك المحيطة الآن بالعاصمة الجنوبية عدن وفى حضرموت .. وهى تؤكد وجود الخبراء العراقيين من جيش صدام حسين .. وكأن صدام حسين يحاول أن يرد الجميل إلى على عبد الله صالح الذى أيده خلال غزوته الغاشمة للكويت .. وفى نفس الوقت تتحدث المصادر عن وجود عسكرى بشرى سودانى يتعاون الآن مع حكومة صنعاء ، وعن جسور جوية وبحرية تنقل السلاح من السودان عبر البحر الأحمر إلى الحكومة فى صنعاء . وهنا أيضاً نذكر القارئ بموقف حكومة البشير الذى كان مؤيداً للاحتلال العراقى للكويت أى أن نظامى بغداد والخرطوم يحاولان الآن دعم صديقهما فى صنعاء ، ويحاولان تشجيعه على استمرار العمل العسكرى الذى تأكدنا جميعاً من خطورته على شعب ومصير ووحدة اليمن ..» ●

(١١)

لا تزال الصحف الحكومية تبدى تحيزاً واضحاً فى طريقة عرضها للأخبار للانفصاليين . كما أن تصريحات وزير الخارجية عمرو موسى تعكس بدورها نفس الانحياز . فقد نشرت صحف الجمعة - ٣ يونيو - تصريحاً له رداً على سؤال عن تنفيذ قرار مجلس الأمن بوقف القتال فقال: "إنه إذا لم ينفذ القرار سيكون لكل حادث حديث والقرار يتعامل مع وضع مأساوى ولا يمكنه الاستمرار فى القتال لأنه لو انتصر أحد الأطراف على الآخر فالوضع خطر وسابقة غير مقبولة» .

وهذا التصريح منقول عن الأخبار فى صفحتها الأولى ، وهو تصريح غريب لا نعرف كيف صدر . ولا إذا كان رأى وزير الخارجية الذهاب إلى أبعد مدى للتورط فى اليمن وفى نفس عدد الأخبار قال وجيه أبو ذكرى من كتاب ومحررى الجريدة مؤيداً الانفصال :

«إن الاعتراف بالانفصال هو موقف إنسانى أكثر منه موقفاً سياسياً . لقد أرادها الجنوبيون وحدة فحولها الشماليون - وخاصة - الزبود منهم - إلى نقمة على كل مواقع اليمن ، شماله وجنوبه . كم كنا نتمنى أن تستمر دولة الوحدة ، ولكن أخطاء الشمال وأخطاء الجنوب كانت صعبة لا تغتفر».

كذلك قام أحمد حمروش بتأييد مبطن للانفصال فى مقاله فى رزواليوسف بعددها الصادر أمس الأحد ٥ يونيو إذ قال «وهل أصبح شعار الوحدة ستار يخفى أطماع بعض الدول فى محاولة فرضها مهما كانت جسامة التضحيات ؟ وماذا نتوقع من هذه الحرب الأهلية التى دشنت الانفصال وجعلت الوحدة نوعاً من السراب ؟..».

---

(١١) نشر الاثنين ٦ يونيو ١٩٩٤.

أما إحسان بكر فى أهرام نفس اليوم . الأحد .. فكان مقاله بعنوان «بعد صدور القرار الدولى» واصل فيه إبداء التعاطف مع وحدة اليمن . عندما قال :

«إن تدويل الأزمة وفق تجربتنا المعاصرة بين العراق والكويت يعنى أن القرار قد سلب من يد أصحابه الشرعيين فى صنعاء وعدن وانتقل بالوصاية! وبحكم القوة إلى أيدى أولئك الذين يتربصون باليمن شعباً وأرضاً ونفطاً وتجربة وتراثاً .. فهم جميعاً من هذه اللحظات لا يريدون إلا اليمن الضعيف المستنزفة طاقاته والمهددة إمكاناته ولا يهمهم شئ سوى ضرب تجربة الديمقراطية التى تحققت ووأد فكرة التعددية الحزبية التى نشأت فى هذه البقعة من الوطن العربى» ●

obeikandl.com

(١٢)

هدأت المقالات إلى حد ما . وإن كان انحياز الحكومة وصحفها للانفصاليين واضحاً . ولوحظ وجود خلافات بين الصحف الثلاث . الأهرام والأخبار والجمهورية فى تغطيتها خبر استقبال الرئيس مبارك حيدر أبوبكر العطاس . فالأخبار نشرته دون اهتمام وقالت «استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك مساء أمس حيدر أبو بكر العطاس وحضر المقابلة من الجانب اليمنى محسن بن فريد وصالح عبيد أحمد وعبد الله الأصنج وعبد الجليل غيلان وحضرها من الجانب المصرى الدكتور أسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية» .. أما الجمهورية فقد أبرزت الخبر أكثر وقالت فى مقدمته : «استقبل الرئيس حسنى مبارك مساء أمس حيدر أبو بكر العطاس المعين رئيساً لوزراء اليمن الجنوبى لجمهورية اليمن الديمقراطية» والأهرام بدورها أبرزته وقالت : «نفى حيدر أبو بكر العطاس الذى عين مؤخراً رئيساً لوزراء اليمن الجنوبى لدى وصوله القاهرة» ولا نعلم إن كان وصف الأهرام والجمهورية للعطاس بأنه رئيس وزراء اليمن الجنوبى مقدمة للاعتراف بالانفصال أم لا . لأن الصحف الحكومية كانت تستخدم من قبل تعبير «مبعوث على سالم البيض» ...

إلا أن الملاحظة الملفتة للنظر هى أنه للمرة الأولى تقوم الأهرام بنشر اتهامات يمنية ضد السعودية بالتدخل فى الأزمة لصالح الانفصاليين فقالت فى وصفها للأوضاع :

«وقد أعلن عبد الكريم الإيريانى وزير التخطيط فى حكومة صنعاء . إن حكومته قررت التوقف عن الاستجابة لقرار مجلس الأمن بعد تصريحات

---

(١٢) نشر الثلاثاء ٧ يونيو ١٩٩٤.

سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى والتى هدد فيها باتخاذ إجراءات خليجية إذا لم يتم وقف إطلاق النار ، وكانت صنعاء قد ذكرت أمس الأول . أنها ستتعامل بروح إيجابية مع القرار وقال الإيريانى فى تصريحات لوكالة أسوشيتد برس أن تصريحات سعود الفيصل قد خلقت مشكلة فى الالتزام بقرار وقف إطلاق النار . وقال: إن تلك التصريحات لا تشكل تهديداً ضمنياً بل هى تهديد صريح . واستطرد قائلاً: إن الشمال كان على وشك إعلان قبوله لقرار مجلس الأمن ولكنه الآن سينتظر لمعرفة ما الذى يعنيه سعود الفيصل!» .

ومن السابق لأوانه القول بأن هذا يعتبر مؤشراً لبداية تراجع مصرى عن تأييد الموقف السعودى من الأزمة أو إظهار الاستياء منه أو محاولة التأكيد على أن مصر حين تضامنت مع السعودية ودول الخليج لتقديم مشروع لمجلس الأمن بوقف القتال كانت تريد منع إراقة الدماء فقط . لا أن يكون ذلك مقدمة للتدخل فى شؤون اليمن . لكن الملاحظة التى لا يجب أن نتغافل عنها . هى أن وزير الخارجية عمرو موسى سبق له أن هدد علناً باتخاذ إجراءات ضد القيادة الشرعية لليمن فى حالة عدم وقف القتال . كما أن الميل المصرى الرسمى للجنوب بارز . وبالنسبة لحزبنا العربى الديمقراطى الناصرى فإنه حتى الآن لم يصدر أى بيان يستنكر فيه الانفصال. وإذا كان هذا حال حزب زعيم العروبة والقومية العربية . فكيف نستغرب من مواقف الآخرين ؟ وكانوا بالأمس أحمد بهجت فى الأهرام الذى قال: «إن أحداً لا يقف مع الانفصال ، ولكن أحداً فى نفس الوقت لا يقف مع الوحدة التى تؤسسها الدبابات والمدفعية نسأل الله أن تنقشع سحب الجنون فى اليمن وأن تثمر الجهود المبذولة للسلام».

وهذا تعليق معقول فى إطار الانحياز للجنوب . ولكن عبد السلام داود

كان أكثر عنفاً فى مهاجمة الرئيس اليمنى الشرعى على عبد الله صالح وحمله مسئولية القتال . ولم تكن هذه أول مرة يهاجمه فيها .. قال فى أخبار أمس - الاثنين - «هل يتفضل رئيس اليمن على عبد الله صالح الذى أشعل نار الحرب فى بلاده ورفض كل دعوات التعقل والحكمة ويشرح لنا ماذا سيفعل لو انقسمت الدول العربية إلى قسمين : قسم يناصره وقسم يناصر البيض ؟ لقد جاء علي عبد الله صالح إلى الحكم واليمن تزهر وتتوحد وتقف على أبواب مستقبل مشرق ، وها هو الآن أطفأ الأنوار وأشعل النار فى كل مكان وهدد بلاده بالخراب والدماء دفاعاً عن كرامته وسيادته وسطوته وكبريائه الشخصى - إن القوات الشمالية فى هذه اللحظة تتأهب لضرب مصفاة تكرير البترول بمدينة عدن وعندئذ سوف يحمل السيد صالح ما خف حمله وغلا ثمنه ويغادر اليمن إلى بلد يتمتع بالأمن والسلام ليقضى به بقية أيامه . لو حدث هذا لأسفت على أنى عشت لأرى هذا أسفاً عظيماً» .

ولا يمكن لأحد اتهام عبد السلام داود بالانحياز إلى موقف بعض دول الخليج . لأنه دأب على مهاجمتها من قبل لكننا لانعرف سبب هذا الهجوم •

(١٣)

أصدرت رئاسة الجمهورية بياناً قبل إعلان السلطة الشرعية وقف القتال. ونص البيان هو :

«.. تنظر جمهورية مصر العربية بكثير من القلق والأسى إلى التصعيد الخطير الذى شهدته العمليات القتالية فى اليمن الشقيق خلال الأيام القليلة الماضية . وتمثل فى توسيع نطاق الحرب وتكثيف تداعياتها وانعكاساتها السلبية بحيث لم تعد قاصرة على إراقة الدماء وإزهاق الأرواح .. بل أنها امتدت إلى تخريب المؤسسات الاقتصادية والمنشآت البترولية . مع ما فى هذا من إضرار بالغ بمصالح الشعب اليمنى فى الشمال والجنوب على السواء وتأزيم للأوضاع فى المنطقة . ومن الغريب أن يحدث هذا التصعيد المؤسف رغم التأكيدات العديدة التى تلقتها مصر من القيادة اليمنية وتعهدت فيها بعدم المساس بالمنشآت الاقتصادية التى هى ملك للشعب اليمنى وهى الرصيد الذى يستند إليه لتأمين حياته وتنمية قدراته فى الحاضر والمستقبل .. ومن ثم فإن أحد لا يملك العبث بها واستخدامها أداة للضغط والمساومة وتأسف مصر لاستمرار هذا النزيف الدامى وتصعيده بالرغم من القرارات التى صدرت عن جامعة الدولة العربية والجهود التى بذلتها، وبالرغم من صدور قرار مجلس الأمن رقم ٩٤٢ الذى يقضى بالوقف الفورى لإطلاق النار . وإذ تهيب مصر بالمسئولين فى اليمن الشقيق أن يضعوا حداً لهذا التردى فى الموقف، ويلتزمون التزاماً صادقاً بما قررته الأسرة العربية والشرعية الدولية . فإنها تعلن شجبها لكل عمل يترتب عليه استمرار العمليات القتالية أو تصعيدها. »

---

(١٣) نشر يوم الأربعاء ٨ يونيو ١٩٩٤.

... وبالنسبة للصحف الحكومية فلا تزال تغطياتها الاخبارية للأحداث تميل إلى جانب الانفصاليين إلا أنه يلاحظ منذ يومين توسع ملحوظ فى نشر وجهة نظر القيادة الشرعية لليمن . وتقدم قواتها . واحتلالها محافظات كاملة بمساندة شعبية وعسكرية من الجنوبيين وكذلك ردود المسئولين الشرعيين على بيان دول مجلس التعاون الخليجى . وتشترك صحف الوفد والعربى والأهالى مع الصحف الحكومية فى إظهار الميل للانفصاليين . بينما تدافع صحيفتا الشعب والأحرار اليومية عن القيادة الشرعية .

وأما بالنسبة للتعليقات والمقالات فهى فى انحسار وإذا استثنينا مقالات المرتبطين بدول عربية لا تريد وحدة ولا ديمقراطية فى اليمن . ومقالات عدد من الماركسيين وتعليقات سخيفة لحفنة من الناصريين . وهم جميعهم منحازون للانفصاليين . فإن الكتاب الآخرون يهاجمون القيادة الشرعية من منطلق فهم خاطئ للأوضاع تماماً .. ولعدم متابعتهم حتى لما ينشر فى الصحف ولأنهم يريدون وقف القتال فقط ، فهم للأسف لم يقرأوا منذ أربع سنوات أن الوحدة تمت باختيار شعبى كاسح وأجريت انتخابات ديمقراطية كاملة منذ أكثر من عام تحت إشراف دولى - ويتحدثون ويفتشون عن المشكلة ويستخرجون النتائج ويوجهون النصائح ، وكل معلوماتهم تنحصر فى أن هناك دولتين يمنيتين وأن الشمال يحاول غزو الجنوب وضمه إليه مثلما فعل صدام حسين مع الكويت !!

طبعاً لن أورد مقتطفات من هذه المقالات لكُتاب وصحفيين كبار منعاً للإحراج . لأن نواياهم طيبة كما قلنا . لكن هناك الخبثاء المستفيدون من إعطاء صورة غير حقيقية لما يحدث ●

(١٤)

نبدأ بالإشارة إلى تعليقات ساخرة استغلها كتابها لمهاجمة الحكومة أيضاً فقال فؤاد فواز كاتب الوفد الساخر - فى عموده اليومى «رحلة كل يوم» : «لا أحد يعلم ماذا يدور فى اليمن .. من الجانى .. ومن المجنى عليه .. من الذى على حق .. ومن الذى يمسك الباطل بيمينه، من الذى دعم الوحدة فى اليمن .. ومن الذى كان يخربها - لذلك قرر الدكتور بطرس غالى سكرتير عام الأمم المتحدة إرسال بعثة لتقصى الحقائق .. وعندما التقى سكرتير الأمم المتحدة بأفراد البعثة .. أخذ يوجه نظرهم إلى ضرورة تقصى الحقائق كاملة فى اليمن والبحث عن كافة الأسباب التى أدت إلى تدهور الوضع فى اليمن السعيد - سابقاً - وبعد انتهاء الدكتور من إلقاء كلمته ... نهض رئيس بعثة تقصى الحقائق ليقول لسكرتير الأمم المتحدة : باقول يعنى يا غالى بيه .. إحنا مسافرين اليمن وطالبين إذا كان ممكن تبعث معانا شوية حقائق !!».

وفى الأحرار اليومى قال محمد فريد زكريا ساخراً من الدكتور محمد الرزاز وزير المالية : «دخل الدكتور الرزاز على أعضاء حكومته يرقص ويقول وجدتها .. وجدتها .. مشاكل مصر الاقتصادية ستحل فقد أعلنوا انفصال جنوب اليمن وسأصدر دمغة الانفصال .» .

والتعليق الثالث كان لعمرو ناصف فى الأحرار أيضاً فى بابه اليومى «لا مؤاخذة» ، وقال فيه:«على سالم البيض سليل قبيلة أبو ماركس وفقيد عائلة لينين بكفر ستالين مركز ميت أبو انجلز / محتار ويا ولداه لا يعرف كيف يستر نفسه أمام من يمسكون له الريموت كونترول ويحركونه فوق

(١٤) نشر الخميس ٩ يونيو ١٩٩٤.

وتحت ويمين وطبعاً لا يوجد يسار لأنه حرام ، كما أن البيض عائد لتوه من هناك بخيبة الأمل» ومن التعليقات الساخرة عن اليمن إلى الكتابات الخطرة غير المتوقعة . فقد أيد أمين هويدى الانفصال وهو من الضباط الأحرار لثورة يوليو سنة ١٩٥٢ . وتولى منصب سفير مصر فى العراق ووزير الإعلام ومدير المخابرات فى عصر زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر وهو من الكتاب البارزين الآن . فقال فى عموده الأسبوعى بالأهالى «تأملات»

«أصبح الموقف بذلك فى غاية التعقيد بحيث يتحتم على الأطراف الاختيار السيئ فى خيارات أكثر سوءاً وربما يكون الانفصال وتكريسه أخفها وأسلسها تجنباً لإطالة القتال الذى يسمح بالتدخل الخارجى ويزيد من التدمير وربما يسمح الانفصال للطرفين بالبناء حتى يشعر الشعب بالأمان الذى افتقده تحت أعلام الوحدة» وهكذا .. يزيد أمين هويدى من محنة أو مصيبة الناصريين فى مصر . الذين كتبت صحيفة حزبهم وهى "العربى" افتتاحية تؤيد فيها الانفصاليين . ولم يصدر الحزب بياناً بشأن الأزمة اليمنية .

والمدهش فى الأمر كله تلك الجمل المغلوطة التى يتم نشرها ليكون طلب الانفصال وتأييده مقنعاً . وهى أن دولة فى الشمال تغزو دولة الجنوب وتضمها إليها بالقوة بينما الحقيقة غير ذلك . فهناك دولة واحدة تتمتع بنظام ديمقراطى قام بعض قادة أحد أحزابها بالانفصال ضد إرادة الشعب. ولا يد لأى إنسان يؤمن بالديمقراطية . لا بالوحدة . أن يستنكر هذا العدوان من الانفصاليين على الديمقراطية .

كذلك كان تعليق الأهرام بعنوان «صوت الحكمة» مثيراً للغيظ . فقد بدأته بالإشادة بموقف مصر الداعى لوقف القتال وحقن الدماء ثم أضافت

«إن مصر برؤيتها الثاقبة تدرك خطر الحرب عموماً على حياة الشعوب . وتدرك أن الخلافات العربية إذا ما تركت للتداعي المتواصل فأنها تعود إلى توسيع نطاق الأزمة الذي لن يكون في صالح الإخوة اليمنيين جميعاً . والأمل لايزال معقوداً على أن يستمع قادة اليمن إلى صوت الحكمة ليعود الاستقرار ويتمكن الشعب اليمني من تقرير مستقبله بإرادة حرة بعيدة عن طلقات المدافع ..».

وهكذا تتناسى الأهرام أن اليمنيين حسموا مسألة تقرير مستقبلهم بالإجماع منذ أربع سنوات عندما اختاروا الوحدة !!

وأما مصطفى أمين . فإنه استمر في تأييد الانفصال بحجة أن اليمن الجنوبي تريد ديمقراطية . وهاجم الرئيس اليمني وشبهه بهتلر . ثم قال في ختام عموده . «فكرة بأخبار أمس» .

«في استطاعة صنعاء أن تعيش حرة وتعيش عدن حرة بجانبها . كل واحدة منها تحترم استقلال الأخرى وسيادتها . وهكذا تعيش البلدان في حرية وفي سلام ووئام» ●

(١٥)

كان التعليق الوحيد أمس لصلاح منتصر فى الأهرام وهاجم فيه الرئيس اليمنى على عبد الله صالح . بسبب حرائق مصفاة عدن . قال :

«وإذا كان على صالح يتحدث عن وحدة اليمن ولا يعترف بقرار اليمن الجنوبى للانفصال . فكيف إذا كان هذا منطقه يحرق بترول دولة الوحدة التى يحرص عليها . وكيف يتصور أنه حتى لو استولى على عدن سيكسب حب هذا الشعب الذى حرمه ثروته ويريد أن يجعله يزحف على بطنه من الفقر والجوع ؟ أى منطق بربرى يحكم به هؤلاء القادة» .

هذا ما قاله منتصر . أما رسام الكاريكاتير عمرو سليم فرسم فى أحرار أمس رسماً بعنوان «هروب على سالم البيض من اليمن» ، عن يمنى مسلح ينظر إلى دجاجة بجانبها ابنها الكتكوت ، وتقول لزوجها الديك : «حاجة تطهق .. تصور ... خامس واحد النهاردة يجى يسألنى «فين البيض !» ●

---

(١٥) نشر الجمعة ١٠ يونيو ١٩٩٤.

(١٦)

لا تزال الصحف الحكومية أساساً متحيزة ضد القيادة الشرعية . ولا تخطئ هذه الصحف مرة لتقول أن من الواجب الحفاظ على الوحدة والديمقراطية . والمسئولون الذين يتحدثون عن القضية لا يذكرون الحفاظ على الوحدة ولو من باب السهو والغلط ، أسوة بما يفعل الأمريكان والأوروبيون . إنها تعليقات معادية للوحدة . فالجمهورية كان تعليقها يوم الجمعة بعنوان «اليمن . والمجهول المظلم» قالت فيه : «ويغيب عن القيادات فى صنعاء أن اكتساب أراضى الغير بالقوة المسلحة لا يصنع وحدة ولا يؤدى لأى تقارب بين شعبين . لأن ذلك له اسم واحد فى القانون الدولى . الغزو والاحتلال ». وفى نفس عدد الجمهورية هاجم سمير رجب الرئيس على عبد الله صالح . وعلى سالم البيض لأنهما لم يستمعا لنصائح أهل الحكمة . كما اتهم على صالح بالسير فى ركاب صدام حسين وقال «المشكلة أن الأخ» على عبد الله صالح رئيس اليمن الشمالى لم يستمع إلى نصائح أهل الحكمة والرأى وأساتذة السياسة .. ولم يستجب للرجاءات والنداءات فسار فى طريق غير الطريق .. !! نفس الحالة بالنسبة «للرفيق» على سالم البيض الذى ركب رأسه طوال فترة ما قبل الحرب .. وأغلق فكره تشبثا بأسلوب الشيوعيين - دون أى آراء أو اقتراحات ، أو محاولات للمصالحة .. حتى حدث ما حدث» ويلاحظ هنا استخدام سمير رجب لفظ رئيس اليمن الشمالى .. لا رئيس اليمن عندما أشار إلى الرئيس على عبد الله صالح ...

.. ومن الجمهورية ونصائح سمير رجب إلى الأهرام التى كان تعليقها فى نفس اليوم بعنوان «الانتصار للوحدة ضد الانفصال" قالت فيه :

وليس عيباً أن يعترف المسئولون فى صنعاء وعدن سوياً - بأنهم شركاء

---

(١٦) نشر الاثنين ١٣ يونيو ١٩٩٤ .

فى تحمل المسئولية عن هذه الأخطاء ، وأن يكون ذلك مدخلاً لشجاعة البدء فى علاج الأخطاء ولملمة الجراح وإنقاذ اليمن شمالاً وجنوباً من خطر الضياع .. وبعد ذلك يمكن الحديث عن إمكانية تجديد الوحدة أو إرجائها حتى تتهيأ الظروف الملائمة لإنجاحها . إن ذلك فى اعتقادنا هو الانتصار الحقيقى للوحدة ضد الانفصال» .

أى حسب اقتراح الأهرام . إعلان الانفصال أولاً . ثم الاتفاق على إتمام الوحدة فيما بعد . إلى أن يشاء الله .. المهم أن يكون هناك انفصال !!

أما أعجب مقال فكان فى مجلة أكتوبر بعددها الصادر يوم السبت بعنوان «حسابات السلطة ، وحسابات الخطر فى حرب اليمن ضد اليمن» لخبير الشؤون السياسية فى المجلة إبراهيم صالح . وقد وضحت خبرته العميقة ومتابعته للمشكلة فى قوله بالنص :

«كان اليمن دولة واحدة ملكية . قامت فيها ثورة عام ١٩٦٢ تحولت إلى صراع بين أسماء ومسميات ذلك العصر من تقدمية ورجعية . ويمين ويسار، ملكية وجمهورية وانتهى الصراع إلى دولتين منفصلتين اليمن الشمالية واليمن الجنوبية عاشت هكذا حوالى أكثر من ربع قرن رغم تجدد الصراع بينهما من آن إلى آخر ..».

هل سمع أو قرأ أحدكم عن خبراء وعلماء وباحثين على هذه الدرجة العالية من العلم والمعرفة والدقة والمتابعة وكأن الإنجليز لم يحتلوا عدن والمحميات فى عام ١٨٣٠ وهو ما عرف فيما بعد باليمن الجنوبى الذى تكون كدولة لأول مرة عام ١٩٦٧ !!

ولكن مادام الكاتب قد أراد ذلك فليكن له ما يريد لأنه فى رأينا لا يختلف كثيراً عن الكتاب الذين يعلمون أكثر منه أن الوحدة أعلنت عام ١٩٩٠ بإرادة شعبية وتكوين نظام ديمقراطى . وأن الانفصاليين لا يحوزون على تأييد شعبى فى انفصالهم . ومع ذلك يصورون الأمر وكأن هناك غزواً شماليًا للجنوب وضمه بالقوة ●

(١٧)

سنجد أن وفوداً عن الانفصاليين تتحرك الآن فى مصر . لإقناع الأحزاب - خاصة المعارضة - بتأييد إعلان انفصالها المشئوم . وكانت هناك ظواهر بارزة فى صحف أمس رغم قلة التعليقات . الظاهرة الأولى إن صحيفة حزبنا - العربى الديمقراطى الناصرى - حاولت تصحيح خطئها وجاء إعلان التوبة والتكفير عن الذنب فى تعليق للجريدة بعنوان «نعم لوحدة اليمن» . كان تأييداً نارياً للوحدة وهجوماً على الانفصال . وجاء فيه :

«لا أحد يحب أن يستمر نزيف الدم فى اليمن الشقيق ، لكننا لا نرضى أن يكون ثمن وقف الاقتتال تأكيد جريمة الانفصال ولا معنى لأن يذكرنا البعض ببطولات الثوريين اليمنيين وأنه هو الذى أخرج اليمن من كهوف الظلام ووضعه فى قلب العصر . ووضع عبد الناصر كل إمكاناته وراء ثورة الشعب اليمنى وهى تواصل سعيها للتحرر من الاستعمار البريطانى فى الجنوب» .

ونشرت "العربى" أيضاً مقالاً ليوسف الشريف بعنوان «ابحث عن السعودية فى أزمة اليمن» أشار فيه إلى تحالف قادة الحزب الاشتراكى مع أنصار السعودية . الذين حكم عليهم الحزب من قبل بالخيانة مثل مكاوى والأصنج وعشال . وقال يوسف :

«إذا كان مطلوباً أن نصدق وقد صدقهم الحزب الاشتراكى فلماذا كانت إشارة البدء بتحركهم من السعودية التى وفرت لهم سبل الإعاشة وتمويل أنشطتهم السياسية والإعلامية المعارضة للحزب الاشتراكى على مدى ربع

---

(١٧) نشر يوم الثلاثاء ١٤ يونيو ١٩٩٤ .

قرن .. إلا أن يكون شرطاً لمشاركتهم فى مؤسسات الدولة الانفصالية مقدمة للانقضاض والثأر من الحزب الاشتراكى . المسألة ببساطة تكمن فى المفارقة البينة بين موقف الدويلات العشائرية الأوتوقراطية فى الجزيرة العربية التى تعتقد أن الوحدة اليمنية تمثل خطراً داهماً يهدد وجودها ومصالحها، كونها تضم ١٥ مليون نسمة وتنتمى إلى حضارات خالدة أو تقع استراتيجياً على باب المندب والمحيط الهندى وواعدة بالثروات البترولية. ولأنها وهو الأخطر شأناً تتبنى خيار الديمقراطية والتعددية السياسية ومبدأ تبادل السلطة.. وكلها أوبئة معدية » .

كما نشرت "العربى" ترجمة لمقال فى مجلة دير شبيجل الألمانية بعنوان «السعودية واليمن نفط وحدود وحرب مقبلة» . أعدها مينا عبد المسيح وجاء فيه «ويطالب السعوديون بحقول البترول الموجودة فى الحدود مع اليمن وهم يرسمون صورة كانوا يتخيلونها سابقاً عام ١٩٩٠ فى الحرب بين العراق والكويت على النفط . وفى نهاية مارس تلقت الشركة الإنجليزية «بى بى» ، والفرنسية «الفاكوتين» ، والكندية «بتروكندا» وغيرها من العاملين فى اليمن خطاباً من وزير الخارجية السعودى يقول فيه إن هذه الشركات ليس لها حق العمل بدون إذن فى الأراضى السعودية ، كما أن المملكة لها كل الحق فى اتخاذ كافة الإجراءات فى حالة المساس بحدودها».. أما جورج سليز فى شركة هانت فقد تلقى فى منتصف مايو خطاباً يتضمن التهديد باستخدام القوة العسكرية فى نزاع الحدود .. غير أن هذه الشركات كانت تعتمد على الأصدقاء فى الهيئات السياسية العليا ، ومنهم وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق لورانس إيجل ، وأيضاً جورج بوش الذى زار معامل تكرير مأرب وهو نائب رئيس الجمهورية ، وهنرى كيسنجر الذى كان يعمل مستشاراً لشركة هانت ، وجنرال عاصفة

الصحراء نورمان شوارتسكوف الذى سعى إلى عقد صفقات بترولية وهو على رأس شركة هانت».

ومن "العربى" إلى "الأهرام" التى واصلت تعمد نشر الاتهامات اليمنية ضد المملكة العربية السعودية بالتدخل فى القتال ومساندة الانفصاليين وإبراز هذه الاتهامات . فنشرت موضوعاً رئيسياً فى الصفحة الأولى كانت عناوينه كالتالى :

«الإبراهيمى يصل إلى حضرموت ويجتمع بالبيض- صنعاء تتهم السعودية بحشد قواتها على الحدود وبتجنيد المرتزقة لصالح عدن». وجاء ما يلى فى الموضوع المنشور فى الصفحة الأولى :

«وقد اتهمت مصادر يمنية مطلعة فى صنعاء السعودية بحشد قواتها قرب الحدود مع اليمن وبتجنيد مرتزقة ليقاتلوا إلى جانب الانفصاليين فى الجنوب وقالت هذه المصادر فى بيان جرى توزيعه عن طريق الفاكس إن أكثر من مائة وخمسين دبابة سعودية قد تحركت صوب الحدود مع اليمن الشمالى قرب محافظة مدى وأضاف أن السعوديين دفعوا أيضاً مرتزقة عبر منطقة «شرورة» قرب الحدود ليقاتلوا إلى جانب الانفصاليين . وقال البيان: إن اليمن طلبت رسمياً من الولايات المتحدة ، فرنسا ، وبريطانيا استخدام أقمارهم الصناعية لتأكيد أو نفى هذه التحركات العسكرية السعودية وذكر البيان أن هناك خوفاً من أن يكون ذلك مقدمة لتدخل عسكرى سعودى مباشر فى الصراع المسلح الدائر فى اليمن» .

.. وهذه هى المرة الثانية التى تبرز فيها "الأهرام" الاتهامات اليمنية للسعودية ولا يمكن أن تفعل ذلك من تلقاء نفسها . إلا أنها نشرت تعليقاً مروعاً بعنوان «الخطر القادم من الشاطئ الآخر» . شنت فيه هجوماً شديداً ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح وقالت: إن مجلة لوبوان الفرنسية

نشرت عن مساعدات إيرانية له . وأكدت "الأهرام" هذه المعلومات . وقالت: إن تحالف شيعياً خطيراً سوف ينشأ بين إيران والزيود فى اليمن . وأضافت :

«غير أن أخطر ما يرجح تدخل إيران فى الحرب اليمنية عن طريق المساعدة العسكرية لصنعاء هو المضمون الطائفى غير الخفى لهذه الحرب. فهى فى جانب منها حرب تخوضها الطائفة الزيدية الشيعية المهيمنة تاريخياً والمتطرفين فيها فى دعم زيود اليمن ينذر بأوخم العواقب فسوف يؤدى هذا التورط إلى إطالة أمد الحرب وتوسيع نطاقها باضطرار أطراف أخرى للتدخل ضد الدور الإيرانى ليس هذا فحسب ولكن التدخل الإيرانى فى المضمون الطائفى ينذر باستقطاب حاد بين دول المنطقة وداخل شعوبها على نحو سوف يكرر مع الفارق تجربة الحرب الأهلية المريرة فى أسبانيا وآثارها الخطيرة على أوروبا فتشتعل النيران فى كل مكان فى المنطقة، والآن مازلنا نأمل فى بقية من حكمة لدى اليمنيين ليجنبوا بلادهم وأمتهم العربية والإسلامية هذا الشر المستطير الذى يلوح فى الأفق .

ولعل اليمنيين لم يكونوا قد نسوا بعد أنهم فى التاريخ القديم استعانوا بالفرس لطرد الأحباش. فبقى الفرس فى اليمن حتى حررها ظهور الإسلام» .

وهذا تعليق غريب كتبه فيلسوف . لا سياسى !! •

(١٨)

أبرزت "الأحرار" و"الشعب" اتهامات اليمن للسعودية بالتدخل العسكرى لصالح الانفصاليين وكانت الأهرام قد سبقت بالتركيز عليه فى عددها الصادر أول أمس فى صفحتها الأولى . ولم تكن هناك مقالات عن اليمن ذات بال . باستثناء مقال بسيونى الحلوانى فى جريدة عقيدتى الدينية التى قال فيها إنه لو صح ما يقال أن الدكتور عبدالوهاب الديلمى عميد كلية الإيمان. بجامعة صنعاء وعضو اللجنة العليا لحزب الإصلاح اليمنى أصدر فتوى استباح فيها قتل الأطفال والنساء والشيوخ وتدمير المرافق واستيلاء قوات الشمال على ممتلكات أهل الجنوب . فإن ذلك يعتبر عملاً خطيراً لأنه يسخر الفتاوى لأعمال التخريب .

وفى الوفد هاجم عباس الطرابيلى مدير التحرير فى عموده اليومى "هموم مصرية" اليمن وهو يتحدث عن ضياع حقوق العاملين المصريين فى العراق وليبيا واليمن . كما نشر بريد الأهرام رسالة من المواطن أسامة صديق بنفس المعنى ونشرت الشعب مقالاً بعنوان «اليمن والشرعية الدولية» للدكتور عبد الفتاح شحاته المقيم فى ألمانيا . قال فيه - أكثر الله من أمثاله من المغتربين - «إن الرؤساء العرب يعرفون قبل غيرهم أن مجلس الأمن أو الأمم المتحدة ومن وراءها لا يهمهم أن يتحد اليمن أو ينفصل : بل كل ما يهمهم هو مصالح كبارها فى المنطقة ثم مصالح من لهم صلة بمصالح هؤلاء الكبار حتى يجد هؤلاء العذر لأنفسهم أمام شعوبهم وأمام أصحاب المشكلة متعللين بأن القرار كان قرار الشرعية الدولية تلك الشرعية الدولية التى حكمت على المسلمين بالتخلى عن إخوانهم المسلمين فى

(١٨) نشر الأربعاء ١٥ يونيو ١٩٩٤

البوسنة والهرسك وتخطط لهم لمقاطعة إخوانهم العرب المسلمين فى السودان ومن يدرى فقد نصل إلى زمن تحكم علينا فيه الشرعية الدولية أن نقاطع حتى أنفسنا . فنرضخ ونطيع».

أما أبرز ما نشر ولا أعرف كيف نشر فى جريدة الأخبار فكان مقالاً بعنوان «الجذور التاريخية للمأساة اليمنية» كتبه عبد الهادى البكار المستشار الصحفى بسفارة دولة الإمارات العربية المتحدة فى القاهرة . وهو سورى الجنسية وكان من أبرز المذيعين على زمن الوحدة السورية المصرية على أيام زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر وهومقال اتسم بالمعرفة والمعلومات والإحساس القومى الصافى . قال :

«إذا كان الطرف الوحدوى اليمنى حاول ويحاول تحقيق هدفه الوحدوى بالقوة العسكرية المسلحة . فإن الطرف الجنوبى الذى أعلن استقالته من الكيان الدستورى الوحدوى اليمنى حاول ويحاول بدوره أيضاً تحقيق هدفه الانفصالى بالقوة العسكرية المسلحة» .

واستعرض البكار الأوضاع الخاصة جداً بالشعب اليمنى ومشاعره الوحدوية الجياشة .

كما أوضح أن إبراهام لنكولن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية خاض الحرب ضد الجنوب الأمريكى الذى حاول الانفصال ثم قال :

«وقد يكون توقع فك ارتباط صنعاء بقضية الوحدة اليمنية توقعاً غير مبنى على أساس العلم بأحوال اليمن التاريخية وضرباً من ضروب محاولات فك الطلاسم بالتنجيم » ●

(١٩)

شنت جريدة الأهالى - لسان حال حزب التجمع اليسارى المعارض هجوماً عنيفاً ضد صنعاء وكشفت عن انحياز للجنوب كانت تحاول جاهدة إخفاءه كما هاجمت الكتاب والصحفيين الذين يؤيدون الشرعية ومنع الانفصاليين من تحقيق هدفهم - ويبدو أننى والله أعلم من بين أبرز المقصودين بالهجوم لأنى صاحب أكبر عدد من المقالات التى كتبتها فى الأحرار اليومية ضد الانفصاليين وسنورد أكبر وأهم ما فى التعليق المنشور باسم الأهالى بعنوان «عارنا فى اليمن» .. قالت :

«إن التاريخ لن يرحم كل من يبررون القتل والدمار باسم الوحدة وتحت راية القومية ، أو العداء للانفصال ؟! ولن ينجو من إدانة التاريخ أولئك الذين ذهبوا يصدرون الفتاوى باسم الإسلام - والإسلام منهم برىء - ويدعون أن دماء «اليمن الجنوبى» مستباحة . وهؤلاء ونظراؤهم هم الذين تباكوا ولا يزالون على المسلمين وأطفالهم ونسائهم وشبابهم ولكنهم لا يذرفون دمعة واحدة على عدن ، ويقيمون جنازة يومية على سراييفو ثم يتحدثون عن النظام العالمى الذى يكيل بمكيالين !! وإذا كان الانفصال جريمة ! بشرط أن نعرف من هو الانفصالى حقاً ، فإن القتل والدمار بدعوى الحفاظ على الوحدة جريمة أكبر ، الوحدة لا تبنى فوق تلال الجماجم ، ولا بإرادة فردية . ولكنها تبنى بوفاق قومى وبتراضى شعبى . وهذا ما أدركه الزعيم الوحدوى الأكبر جمال عبد الناصر فى ١٩٦١ ، مع أنه كان يستطيع لو أراد - أن يحافظ على الوحدة المصرية - السورية بمعركة . ربما لم تكن لتستغرق يوماً كاملاً من أيام «حرب الوحدة اليمنية» المشينة دفاعاً عن الوحدة الصحيحة ، دفاعاً عن اليمن ، كل اليمن ، دفاعاً عن الشرف العربى

(١٩) نشر يوم الخميس ١٦ يونيو ١٩٩٤.

يجب أن تصمت المدافع فوراً، حتى لا يستقر فى ذهن مواطن عدنى واحد ، أو مواطن يمنى واحد أو أى مواطن عربى أن الوحدة هى القتل وحتى يتوقف العار العربى فى اليمن ، يجب أن تصمت المدافع ، ويعمل العقل ، إن كان قد تبقى عقل ».

كما نشرت الأهالى تحليلاً إخبارياً لمدحت الزاهد عن القتال قال فيه :

«ولا يعنى هذا أنه لا يوجد من ربح من حرب اليمن ، فإن حزب الإصلاح الأصولى ، الذى نجح فى عملية التعبئة ضد كفار عدن بمراحل شاسعة أكثر مما نجح حزب المؤتمر ، هو الرابح الأكبر على الساحة اليمنية وإقليمياً فإن الأسرة الحاكمة فى السعودية ، التى تتمتع بمكانة القوة الإقليمية المؤثرة فى الجزيرة ، والتى شهدت علاقاتها باليمن توترات حادة بسبب النزاعات الحدودية على مناطق النفط ، قد ارتاحت من الصداع اليمنى ، ولم يعد يعانى منه سوى اليمنيين أنفسهم المطلوب منهم سداد فاتورة الدمار وببساطة يمكن إيجاز نتيجة الحرب فى كلمتين اثنتين ، هزيمة اليمن»

وآخر من كتب عن اليمن كان أحمد بهجت فى الأهرام وهاجم فتوى الدكتور عبد الوهاب الديلمى من حزب الإصلاح الدينى التى قال فيها أن الجنوب غنيمة للشمال وأضاف :

«إن هذا شئ خطير .. وهو مبالغة تضيع فيها الحقائق وينفرط فيها عقد المنطق والمعقول . ولو نظرنا فى حرب اليمن فسوف نكتشف أن الجنود حين يدخلون قرية يعتبرونها غنيمة حرب . ويقتلون الرجال ويسبون النساء وينهبون ثروات القرية هل هذا جهاد فى سبيل الله ؟ ماذا يقول العالم عنا ؟ وماذا نقول نحن عن أنفسنا ؟ أين حلم الشقيق مع الشقيق إذا اختلف أو أخطأ ؟ إن تيار الدم النازف فى اليمن يجب أن يتوقف أولاً . وليبدأ بعد ذلك الحوار . أما حوار الدم فمرفوض»

.. وهذه أول مرة نقرأ فيها أن هناك قتل وسبى للجنوبيين !! •

(٢٠)

تعرض الرئيس اليمنى على عبد الله صالح إلى هجوم عنيف لم يحدث من قبل بعد الحديث الذى نشرته الصحف للرئيس وأجراه معه التليفزيون الرومانى . وكان الرئيس قد قال - نقلاً عن جريدة الأخبار -:

«إننى أشعر بالأسف لما يحدث فى اليمن وقد ناقشت هذا الأمر مع الرئيس اليمنى مرات عديدة وهو يصر على وحدة بلاده . إلا أن الوحدة لا يمكن أن تتحقق بالقوة . وإن استخدام القوة للحفاظ على الوحدة أمر لن يكتب له النجاح وأضاف . أنهم يفرضون الوحدة حالياً على الجنوب ولن ينجحوا أبداً . لأنه سيكون هناك إراقة دماء وضحايا وهذا أمر مروع . وإن ذلك لا يضمن أى شكل من أشكال الوحدة . وإن الوحدة يجب أن تستند إلى وفاق ومباركة الشعبين . وينبغى أن تسود إرادة الشعب. لا إرادة القنابل والسلاح وإراقة الدماء. وإن هذه الأمور لا تخلق أى وحدة».

وكان ما قاله الرئيس بداية لهجمات قاسية ضد الرئيس صالح . فنشرت أخبار الجمعة تعليقاً بعنوان «من يدفع ثمن هذه الحماقة» . قالت فيه :

«إن مصائر الأوطان ومستقبل الشعوب لا تقررها رءوس تتحكم فيها الغطرسة أو تسيطر عليها الأهواء والنزوات الخاصة والزعيم الذى لا يصنع صالح وطنه وأبناء هذا الوطن ، ويحرص على حماية كل حجر فيه غير جدير بمنصب الزعامة ، ومن الأصلح له ولشعبه بل ولكل الشعوب، أن يبحث لنفسه عن عمل آخر ، بدلاً من أن يبدد . دماء وأموال ومرافق البلد الذى نكب بزعامته!»

ويوم السبت استمرت الحملة أيضاً . فكتب إبراهيم سعدة رئيس تحرير

---

(٢٠) نشر يوم الاثنين ٢٠ يونيو ١٩٩٤.

أخبار اليوم مقالاً بعنوان من «أزمة إلى أخرى» هاجم فيها الرئيس السودانى حسن البشير واتهمه بافتعال الأزمات مع مصر ثم خصص معظم المقال لمهاجمة إيران واليمن التى قال عنها :

«لا أعرف ماذا يريد حكام اليمن الذين أغرقوا شعبهم فى بحر من الدماء والخراب والدمار ؟ ! فلم نسمع من قبل عن حكام لا يرتعش جفن لأحدهم وهو يسمع عن سقوط آلالاف من أبناء بلده قتلى وجرحى فى حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ويتنكر فى المساء لما قاله فى الصباح فهو يؤكد عزمه على وقف القتال فى نفس الوقت الذى يوقع فيه على أمر بضرب مدن الجنوب بالقنابل والصواريخ ويعلن موافقته المرة بعد الأخرى على قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار فى حين أن القصف والضرب والقتال والتدمير لم يتوقف حتى لحظة كتابة هذه السطور . وما أكثر حكام العرب الذين هالهم ما يجرى فى اليمن وسارعوا بالتدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه عن طريق التوصل إلى تهدئة الوضع وعودة الأطراف المتنازعة إلى مائدة الحوار من أجل التوصل إلى تسوية سلمية وحضارية لهذه الحرب الأهلية البشعة وللأسف الشديد هذه المساعى الحميدة - من جانب بعض الحكام العرب - لم تقابل بما تستحقه من الاهتمام والتشجيع . ليس هذا فقط ، بل إن الرئيس اليمنى الشمالى لم يصدق القول مع هؤلاء ، فكان يقول لهم ما لا يؤمن به ، ويعدهم بما لا يقدر عليه لقد كان الرئيس حسنى مبارك كعادته مع الرأى العام العربى عندما كشف عن هذه الحقيقة» .

ومن أخبار اليوم إلى تعليق جمهورية السبت ٨ / يونيو وكان بعنوان «مأساة اليمن ومن وراءها» قالت فيه :

«لقد أعرب الرئيس مبارك عن مشاعره ، بصدق تجاه ما يجرى فى اليمن.. كإنسان .. وكرجل دولة له رؤيته للأحداث والمواقف .. وتداعياتها

الإقليمية والدولية وكشف مبارك بصدق أنه حاول التوسط لإنهاء الأزمة .. ووقف إراقة الدماء بين الأشقاء فى اليمن انطلاقاً من مواقف مصر المبدئية وحرصها على المصالح والاستقرار بالنسبة لسائر الشعوب العربية وخصوصاً الأشقاء فى شمال وجنوب اليمن وربما حرص الرئيس مبارك على الأوضاع فى اليمن نابع أيضاً من إدراكه لأهمية اليمن شمالاً وجنوباً وموقعها الاستراتيجى على البحر الأحمر والبحر العربى . ولا أحد يدرى إلى أين يمضى اليمن . ولكن المؤكد أن الوحدة لن تتحقق هناك بالقوة واستمرار مأساة الحرب فى اليمن يؤكد أن هناك بطل لهذه المأساة تتضارب أقواله مع أفعاله هو الرئيس اليمنى !!»

إلا أنه لوحظ توقف الصحف الحكومية عن حملتها يوم الأحد . وأبرزت نشر خبر إجراء مكالمة تلفونية بين الرئيسين مبارك وعلى عبد الله صالح . واستقبال مبارك الأخضر الإبراهيمى ●

(٢١)

وصل إلى القاهرة وفدان : شمالى وجنوبى ، لإجراء محادثات لترتيب وقف إطلاق النار تحت إشراف الأخضر الإبراهيمى مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة . وتلقى الرئيس مبارك رسالة من الرئيس اليمنى على عبد الله صالح ورسالة من على سالم البيض . ولوحظ أن جريدتين حكوميتين . هما الأهرام والأخبار . عادت إلى مهاجمة الرئيس اليمنى وكانت نبرة العداء فيها واضحة ومنحازة للانفصاليين - الذين سيخيب الله مسعاهم فى فصل الجنوب عن الشمال - فكان تعليق الأهرام بعنوان «الفرصة الأخيرة» مصحوباً بالتهديد المبطن بتدخل عربى ودولى ضد صنعاء . قالت :

«وإذا كانت القوات الشمالية هى الطرف المسئول قبل غيره عن انهيار محاولات وقف القتال السابقة فى رأى معظم المراقبين، فإن التحليل المحايد للموقف الراهن يؤكد أنه قد أصبح من مصلحة صنعاء الآن الالتزام الدقيق بوقف إطلاق النار ويعود السبب فى ذلك إلى اعتبارين متفاعلين . أولهما أن هدف صنعاء المعلن من الحرب هو استيفاء الوحدة، والثانى هو أن عمليات صنعاء العسكرية فى الجنوب قد وصلت فيما يبدو إلى أقصى حد مسموح به عربياً ودولياً، بل وربما يمنياً وليس التحذير الأمريكى المعلن لحكومة اليمن الشمالى من اقتحام عدن إلا تعبيراً عن هذه الحقيقة فإذا كانت صنعاء تريد حقاً استبقاء الوحدة، وإذا كان الخيار العسكرى قد وصل إلى نهاية شوطه على هذا النحو، فلا مفر من السياق الذى تفهم فيه ما قاله السيد عمرو موسى وزير الخارجية أمس من أن استمرار إطلاق النار لا يمكن معه الحفاظ على الوحدة. إذ كلما استمر القتال تآكلت فرص الوحدة» .

---

(٢١) نشر يوم الثلاثاء ٢١ يونيو ١٩٩٤.

وقامت الأخبار أيضاً بكتابة تعليق بعنوان «موقف مصر حيال مأساة اليمن» . هاجمت فيه على عبد الله صالح وقالت :

«ويبدو أن الرئيس اليمنى على عبد الله صالح لم يتعظ بموقف حليفه السابق صدام حسين ، عندما اعتقد خطأ أنه يستطيع استدراج القاهرة للمشاركة فى مغامراته الحمقاء بغزو الكويت ولم يتعلم الدرس الذى أعطته مصر للديكتاتور العراقى وكيف أنها ترفض التخلى عن مبادئها مهما كانت الدوافع والأسباب ، ولعله يدرك بعد فوات الأوان المغزى الحقيقى لتمسك الرئيس حسنى مبارك بضرورة وقف القتال فى اليمن وخاصة بعد تفاقم الوضع هناك مما يزيد صعوبة إعادة جمع الشمل بين الإخوة الأعداء . وإذا كانت هناك أطراف عربية معينة قد انزلقت إلى التورط فى تقديم مساعدات إلى أحد الطرفين المتصارعين فى اليمن ، مدفوعة بنوايا خبيثة فإنها ينبغى أن تكف عن ذلك فوراً حتى لا تسهم فى زيادة تمزيق الصف العربى ولتتقى الله فى أمتها فهى الباقية والكل زائلون».

ولم توضح الأخبار فى تعليقها من يكون الطرف اليمنى الذى يتلقى مساعدات من أطراف عربية .

أما يوسف الشريف فقد اتهم السعودية فى مقال له بالعربى بإشعال الحرب وطالبها بأن تكف عن تدخلها وكان مقاله بعنوان «الحوار اليمنى ممكن إذا خرجت السعودية من الحلبة» قال فيه :

«هل آن الأوان لتتعلم السعودية الدرس وتترك الشعب اليمنى فى حاله ، ويا ليتها تفعل ، وعندئذ فقط سوف تتوقف المدافع تلقائياً عن إطلاق النار وتراجع القيادة المغرر بها فى الحزب الاشتراكى عن قرار الانفصال وتلفظ عدن رموز الثورة المضادة الذين صدرت لهم الأوامر من السعودية بالعودة والتآمر على حزب الاشتراكى وعلى الوحدة إيذاناً بالحوار الديمقراطى

وسيادة الحكمة لإعادة ما خربته الحرب وبناء اليمن الواحد .. السعيد!»

وقامت "العربى" بنشر خبر بعنوان الناصريون فى حكومة الانفصال . قالت فيه إن محمد أحمد العفيف عضو قيادة التنظيم الوحدوى الشعبى الناصرى فى اليمن نفى استلام مهام منصبه وزيراً للرياضة فى حكومة الانفصال وأن اسمه وضع فى التشكيل دون إذنه وأنه ملتزم بموقف حزبه الذى يدين الانفصال .

كما نشرت "العربى" فى صفحتها الأولى خبراً بارزاً كتبته نور الهدى زكى عن رفض الناصريين فى اليمن الانفصال والاقتتال .

وهكذا بدلاً من أن يصدر حزبنا العربى الديمقراطى الناصرى فى مصر بياناً يدين فيه الانفصاليين وأعداء الديمقراطية والشعب اليمنى والمتآمرين على مصلحته الوطنية العليا . فإنه أخذ ينشر رفض الناصرين اليمنيين للانفصال ●

(٢٢)

لم يبد المعلقون والكتاب اهتماماً أمس . باستثناء تعليق الوفد في صفحتها الأولى . وكان متوازناً على غير العادة . بالإضافة إلى مقال في الأهرام لأحمد يوسف القرعى . مال فيه إلى تأييد الانفصال .

والذى يمكن قوله . إن تحليلات وتعليقات الصحف الحكومية تركز على مدى استجابة القيادة اليمنية لما تطلبه مصر إذ طلبت وقف إطلاق النار وإن لم يقف فويل لها من صحف الحكومة . وإن صدرت تصريحات من جانبها تشيد بمصر فالصحف تبرزها وتشيد بها وتتوقف إلى حين . عن مهاجمتها حتى تفيق إلى نفسها وتواصل الحملة من جديد ●

(٢٢) نشر يوم الأربعاء ٢٢ يونيو ١٩٩٤ .

(٢٣)

لم تتعرض الصحف الحكومية فى مقالاتها أو تعليقاتها بالهجوم على القيادة اليمنية باستثناء إشارة عابرة وردت فى عمود سمير رجب بالجمهورية . والمقال المعقول الوحيد كان بعنوان «الأزمة اليمنية . تدخل طوراً أكثر تعقيداً» كتبه مكرم محمد أحمد رئيس تحرير المصور بعددها الصادر أمس . ومكرم - حتى الآن أكثر الكتاب القريبين من النظام تعاطفاً مع الشمال وقضية الوحدة اليمنية . وأكثرهم توازناً . وحاول إعطاء تفسيرات جديدة للموقف المصرى . تجعله لا يبدو وكأنه ضد الوحدة أوميالاً للانفصاليين :

فقال: «لقد خسر الجنوب تسعين فى المائة من أرض المعركة لكن أمله الكبير أن يستمر الرئيس اليمنى على عناده يواصل الحرب فى حضرموت ويواصل قصفه لمدينة عدن كى يعاود مجلس الأمن اجتماعاته من أجل فرض عقوبات صارمة تفرض على الشمال اليمنى الالتزام الجاد بوقف إطلاق النار . وتجعل من قضية الانفصال أمراً مبرراً ومستساغاً يمكن أن تقبله دول جوار عديدة ! لقد حاولت مصر وحاول الرئيس مبارك أن يبصر الجانبين بهذا الخطر المدمر الذى يحدق باليمن شماله وجنوبه من جراء حرب استنزاف سوف يطول أمدها ونتيجتها الوحيدة إضعاف سلطة الدولة المركزية فى صنعاء وتفكيك وحدة الجنوب انطلقت مصر فى رؤيتها الأمنية من موقف واضح يؤكد على ضرورة الحفاظ على استقرار اليمن ووحدته فى هذا الموقع الحيوى على باب المندب لم تقف مصر إلى جوار أى من الأطراف رغم محاولات كل من الطرفين استمالة مصر إلى جانبه . ولكنها

(٢٣) نشر يوم الخميس ٢٣ يونيو ١٩٩٤.

وقفت إلى جوار مصالح الشعب اليمنى تحذر من مخاطر حرب يمكن أن تقضى على مقدرات دولة عربية شقيقة ويمكن أن تقضى على قدرة القوات المسلحة اليمنية التى تحمى استقرار اليمن ووحدته . لم تؤيد مصر إعادة فرض الوحدة اليمنية بالحرب والقوة ولم تؤيد فرض الانفصال بقرار منفرد وطالبت بفض اشتباك بين قوات الجانبين يقلل من فرص الصدام بينهما دون أن يكرس الانفصال بعودة قوات الجانبين إلى مواقعهما السابقة وراء خط التشطير كان هدف مصرمن وراء فض الاشتباك تهيئة المناخ لحوار مثمر بين الجانبين يعالج أخطاءهما السابقة لقد تواصلت نداءات مبارك تنصح وتعبر وتحذر فى دعوة مخلصة أمينة هدفها الوحيد صالح الشعب اليمنى ومع الأسف فإن أياً من الجانبين لم يدرك عمق الرسالة أو هدفها حتى اتسعت المأساة لتدخل الآن طوراً أكثر خطورة وتعقيداً» .

ورغم التناقضات البارزة فى بعض جمل المقال فإنه يعد أفضل ما كتبه كاتب قريب من السلطة. ●

(٢٤)

واصل وفد يمثل القيادة الشرعية مقابلاته مع رؤساء الأحزاب والمسئولين لشرح وجهة نظرهم وكان وفد يمثل الانفصاليين - أحبط الله مؤامراتهم وأخزاهم إلى يوم يبعثون - قام بنفس العمل.

وبالنسبة للمقالات . فلا تزال لهجتها المعادية بارزة على أقلام الشيوعيين وخصومهم من مؤيدى السعودية فقد شن صديقنا الدكتور فتحى عبد الفتاح - ماركسى - هجوماً عنيفاً ضد القيادة الشرعية فى مقال له بالجمهورية بعنوان «مدينة تحت الحصار» . وطالب بتدخل دولى لإنقاذ عدن من الحصار والجوع الذى يفرضه قادة الشمال وربط ما بين السودان والعراق وإيران واليمن ومشايخ القبائل .

وقال :

«لقد حوصرت وضربت الكويت منذ عدة سنوات على يد قوات عربية، والأخطر من ذلك أنها كانت تزعم لنفسها أنها تفعل ذلك لمصلحة الوحدة العربية .. واليوم تحاصر عدن وتضرب بالصواريخ وبقوات عربية بل الأدهى والأمر يمنية ، وأيضاً تحت زعم الوحدة .. وفى كلتا الحالتين، فى الكويت وعدن ، يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هؤلاء الذين تجرأوا وأراقوا الدماء العربية تحت دعاوى الوحدة ، هم أكثر الناس عداء للوحدة العربية وهم أكثر الناس عملاً على تفتيت وتقسيم الشعوب العربية .. وقيادة الشمال فى اليمن والتى تضرب عرض الحائط بكل المحاولات العربية والدولية لوقف نزيف الدم وتمضى وبإصرار غريب على طريق القتل والدمار ، تقدم الدعاوى المضللة والمبررة لذلك إصراراً على الفكرة التى

---

(٢٤) نشر يوم الجمعة ٢٤ يونيو ١٩٩٤.

تقول بأن المشكلة اليمنية مشكلة داخلية وليس لأحد أن يتدخل فيها .. والتحالف العسكرى القبلى الأصولى فى الشمال يناور المجتمع العربى والدولى بسذاجته القبلية وغبائه الأصولى كسباً للوقت وسعياً وراء طموح جنونى لا يمكن تحقيقه وهو حسم الموقف عسكرياً ».

وهكذا .. لم يتطرق صديقنا فتحى عبد الفتاح إلى الصواريخ التى أطلقها الانفصاليون على المدنيين فى صنعاء فى بداية الاشتباكات . ولم يشر أيضاً إلى أن معظم أعضاء الحزب الاشتراكى ضد الانفصال الذى أعلنه عدد من قادته كما لم يشر أخيراً . إلى تحالف هؤلاء القادة مع أعمدة الرجعية فى الجنوب كما كانوا يصنفونهم ويعملون على تصفيتهم !!

أما صديقنا محمد الحيوان الذى كتب عشرات المرات مطالباً باستمرار فرض الحصار الدولى ضد الشعبين العراق والليبى لأنهما يستحقانه . فإنه ضم إلى الذين يريد محاصرتهم . السودان وإيران .وطبعاً اليمن .

فقال فى الوفد «والقياس يمكن أن يستمر ويطول نظام الحكم فى السودان .. الذى يستفز مشاعر المصريين والسودانيين كل يوم .. ونظام الحكم فى اليمن الذى يريد أن يفرض الوحدة بقوة السلاح.. وأن يقيم بؤرة للعدوان فى المنطقة .. لأنه يحتضن عناصر إرهابية من كل العالم ..» ●

(٢٥)

لم تنشر فى الصحف الحكومية سوى تعليق وحيد فى الأخبار اتسم بالهجوم الشديد ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح وكان بعنوان «استمرار العناد لن يحل أزمة اليمن» قالت فيه: «لا ندرى ما فائدة هؤلاء الرسل الذين تبعث بهم حكومة صنعاء مادامت لا تزال ترفض أى تدخل عربى للتوفيق بين الإخوة الأعداء بحجة رفضها لأى تدخل فى شؤونها الداخلية ، مع أنهم يناشدون مجلس الأمن التدخل الصريح فى نفس المشكلة، وقد رأينا بعض الجهات غير العربية تحاول استغلال مأساة اليمن بشكل أو بآخر مما يجعلنا نخشى من محاولات لتدويل الأزمة مما يزيد الأوضاع تفاقماً مهما كانت نتائج هذه المحاولات».

وعدم وجود تعليقات فى صحف الحكومة أو الوفد هو من حسن حظ الشرعية الدستورية لأن هذه الصحف لو كتبت فستنحاز إلى الانفصاليين الذين سيخيب الله مسعاهم . أما الشعب فإنها أبدت فى تحقيقاتها انحيازاً واضحاً ضدالانفصاليين وموقفها يحركه وقوف حزب التجمع اليمنى للإصلاح - وهو حزب دينى - ضد الانفصال ولأنها لا تزال تركز على وجود مؤامرات أمريكية وراء جماعة على سالم البيض مما يعنى أنها لا تتابع ما يحدث . وهو أن الأمريكان لازلوا حتى الآن مع الوحدة . هم والأوروبيون والاعتراف بهذه الحقيقة لا يعجب أنصار التيار الإسلامى لأنهم يعتقدون أنهم لو أقروا بها فهذا معناه هزيمة لهم . أو إحباطاً لهجماتهم ضد أمريكا . وبالتالى فإنهم يلعبون دوراً سلبياً فى حجب الحقائق حول هذه الأزمة عن القراء تماماً مثلما تفعل الصحف الحكومية التى لا تشير إلى رفض الشعب اليمنى فى الجنوب الانفصال وإلى انضمام قوات عسكرية جنوبية إلى قوات الشرعية الدستورية وقتالها بجانبها •

(٢٥) نشر يوم الأربعاء ٢٩ يونيو ١٩٩٤.

(٢٦)

لم تنشر فى صحف أمس تعليقات إلا فى الأهرام . واتسمت بقدر من التوازن الذى لا يخلو من تحيز ضد الشرعية الدستورية وكأنه يصعب على هؤلاء الناس قول كلمة الحق والاختباء وراء شعارات كاذبة من الموضوعية التى لا تستند إلى أية حقائق . ولكنها مجرد تهويمات نظرية يخفون بها تأييدهم للانفصاليين .

أما من الناحية الخبرية . فقد أوفد الرئيس مبارك السفير بدر همام إلى صنعاء برسالة منه إلى الرئيس على عبد الله صالح . وكان مبارك قد تلقى مكالمة تليفونية منه ولم تفصح الصحف عن محتوى الرسالة أو المكالمة . ويحتمل أن تكون عن نتائج محادثات مبارك والقذافى وما اتفقا عليه فى شأن الوضع فى اليمن . وعن الموقف الذى ستتخذه مصر فى اجتماعات دول إعلان دمشق الثمانية وهى دول مجلس التعاون الخليجى الست بالإضافة إلى مصر وسوريا كما يمكن أن تتضمن رسالة مبارك توضيحاً لما قيل من أن الأسطول الأمريكى فى البحر الأحمر اعترض سفينتين مصريتين تحملان أسلحة سعودية إلى الانفصاليين فى عدن وهذا ما ذكره محمد حسنين هيكل ونفاه أول أمس مصدر رسمى ثم نشرت صحف أمس نفياً ثانياً على لسان وزير الإعلام صفوت الشريف، ونشير إلى أن السفير بوزارة الخارجية بدر همام كان مبعوث مصر إلى اليمن للتوفيق بين الرئيس على صالح ونائبه سالم البيض قبل اندلاع القتال •

(٢٦) نشر يوم الخميس ٣٠ يونيو ١٩٩٤.

(٢٧)

لوحظ حدوث تغير مفاجئ فى موقف مصر . فقد أشارت الأهرام إلى أن السفير بدر همام مبعوث الرئيس مبارك إلى الرئيس اليمنى على عبد الله صالح سلم رسالة مبارك التى حملها والتى قال عنها أنها تحمل موقف مصر الثابت فى دعم الوحدة اليمنية واللجوء إلى الحوار .

وعبارة "دعم الوحدة" لم يسبق استخدامها من قبل . وإنما استخدمت عبارات ، إنه لا يمكن فرض الوحدة بالقوة وعندما حدث تقدم . قيل أن مصر ليست ضد الوحدة ولكنها تعارض فرضها بالقوة .

ولا أحد يستطيع الحكم الآن على أسباب هذا التغيير المفاجئ الذى يتناقض مع موقف بعض دول مجلس التعاون الخليجى التى تشجع الانفصال والانفصاليين . وكان الموقف المصرى متعاطفاً معها إلى حد ما لكن محفوظ الأنصارى رئيس تحرير جريدة الجمهورية والذى كان مع الرئيس مبارك فى زيارته إلى ليبيا كتب مقالاً اتهم فيه بعض دول الخليج . دون أن يسميها ، وإن كان يقصد السعودية . بأنها تريد توريط مصر فى تأييد الانفصال وأرادت أن تستغل اجتماعاً لدول إعلان دمشق فى هذا التوريط وهو الاجتماع الذى كان مقرراً عقده فى الكويت . ثم تم تأجيله فجأة وقال الأنصارى :

"إن المطلوب فى اجتماع الكويت ومن جانب دول الإعلان هو الاعتراف بالتشطير . بالتقسيم والعودة باليمن إلى دولتين هذا الاتفاق المطلوب فى الكويت على التقسيم فى ظن الداعين للقاء يمكن أن يكون النواة أو القطب الذى يدعو ويشجع باقى الدول من العرب . ومن غير

---

(٢٧) نشر يوم الجمعة ١ يوليو ١٩٩٤.

العرب إلى الاعتراف بدولة الجنوب فى عدن مثلما كان عليه الوضع قبل أبريل عام ١٩٩٠ .أنا لا أريد أن أتدخل فى شؤون الغير . وليست من مهامى رسم السياسات وإنما واجبى أن أبدى الملاحظات . أن أعلق وأحلل قد يكون ما يجرى فى اليمن من فوضى ومن اقتتال يتجاوز حدود المسموح والمعقول. بل والمشروع . مهدداً لدول شبه الجزيرة العربية . قد تكون وحدة اليمن خطراً فى نظر واستراتيجيات دول الجوار لليمن . قد تكون أفكار الوحدة والديمقراطية والتحديث القائم على نظام الحكم من خلال المؤسسات مزعجاً لدولة أو مجموعة من الدول. وقد تكون الاحتمالات البترولية والغاز المكتشف بالفعل والمتوقع جديداً فى أرض اليمن بشماله وجنوبه وما يحمله من عوامل قوة مضافاً إليها الكثافة البشرية اليمنية عنصر خلل لموازين القوى فى شبه الجزيرة بدولها قد يكون كل هذا صحيحاً من منظور وطنى إقليمى تقديره عند أصحابه الحاسبين والمتحمسين لنتائجه والمتحسبين لنتائجه وتداعياته لكن ما هو غير صحيح .. هو تعميم هواجس الخاص على العام .. هو سحب الاعتبارات المحلية الوطنية ، على الإقليم وما بعد الإقليم ، ما هو غير صحيح أكثر .. هو هذه «الدعوة عند الطلب» . هو التعامل مع «إعلان دمشق» ودوله «بالحتة .. !!» بالقطعة .. بمعنى .. أن يتم تفريغ «مؤسسة دمشق» من كل مضامينها «الأمنية» والاقتصادية ، «والفنية» والتجارية ، بل و«الثقافية» ..

هذا ما كتبه الأنصارى ويوضح أن تأجيل الاجتماع قد أثار غضب مصر واعتبرته إهانة لها . وبالتالى فإن ردها جاء سريعاً . وهو التأكيد على وحدة اليمن . إزاء محاولات دعم الانفصاليين أما سلامة أحمد سلامة فقد طالب فى الأهرام بإلغاء هذا الإعلان . وقال «لو كنت من رؤساء دول اتفاقية إعلان دمشق لسارعت إلى إلغائها» وقف الحديث عنها . أو الدعوة إلى

عقد اجتماع للجانها ووزرائها ولأصدرت بياناً إلى شعوب الأمة العربية أنعى فيه هذه الاتفاقية التى ولدت ميتة لأنها عجزت عن مواجهة الواقع . فلقد كان من المقرر أن يعقد وزراء خارجية دول إعلان دمشق اجتماعهم التاسع فى الكويت يوم ٢٨ يونيو الجارى . وسبقت الدعوة لعقد الاجتماع موجات متتالية من الحديث عنها مثل تنفيذ بنود الإعلان سياسياً واقتصادياً وعسكرياً مع أن الاجتماعات السابقة كلها خلصت إلى إفراغ الاتفاقية الأساسية للإعلان من مضمونها حين أكدت على أن التعاون الاقتصادى والعسكرى والسياسى بالتالى فى إطار ثنائى . وكان أهم البيانات التى صدرت أهمية عقد اجتماع لدول إعلان دمشق بيان لمجلس التعاون الخليجى يؤكد تطلعه إلى اللقاء المرتقب . ولكن فجأة تقرر تأجيل الاجتماع دون تحديد موعد ثم فجأة تجددت الدعوة لموعد آخره الأسبوع القادم ثم اتضح بعد ذلك أن هناك خلافات بين الدول الأعضاء حول قضية اليمن، وطالب سلامة بعدم الاعتماد على التنسيق بين دول الإعلان وهذه ليست المرة الأولى التى يهاجم فيها سلامة الإعلان ويطالب بخروج مصر منه فقد تواصل الاهتمام بها بشدة بسبب سقوط الانفصال . ودخول قوات الشرعية الدستورية إلى عدن والمكلا وانعقاد أعمال دول إعلان دمشق لبحث المشكلة •

(٢٨)

بالنسبة للقضية اليمنية فقد تواصل الاهتمام بها بشدة بسبب سقوط الانفصال ودخول قوات الشرعية الدستورية إلى عدن والمكلا وانعقاد أعمال اجتماع دول إعلان دمشق لبحث المشكلة .

ومن ناحية المقالات فكتب محمود عبدالمنعم مراد فى أخبار الجمعة ١٠ يوليو معترفاً بأنه تجنب الكتابة فى هذه القضية لنقص المعلومات وتضارب الأخبار . ودعا إلى الحل السلمى وهذا اعتراف كبير ومحمود إذا قارناه بالكتاب والصحفيين الجهلاء الذين أفاضوا فى الكتابة عن اليمن دون أن يعرفوا شيئاً عما يحدث أو ليخدموا وجهات نظر دول أخرى . كما قال الشيخ محمد متولى الشعراوى فى يوميات الأخبار بنفس اليوم أى الجمعة ١٠ يوليو «فالوحدة حين قامت فى اليمن لم تقم لله. وإنما قامت لأغراض فى النفوس لا داعى لمناقشتها الآن قبل أن تهدأ النفوس من ثائراتها»

.. ولليمنيين أن يحمدوا الله على أن الشيخ الشعراوى لم يصل لله ركعتين شكراً على المصيبة التى حلت بهم مثلما فعل عندما سمع نبأ هزيمة الجيش المصرى فى يونيو١٩٦٧ ومع ذلك لم يشأ أن يترك الفرصة تفلت من بين يديه ليهاجم اليمنيين بقوله إن الوحدة قامت لأغراض فى النفوس . لا تحقيقاً لرغبة شعبية .. وحتى لا يزيدنا من معلوماته الغزيرة قال . إنه لا داعى لمناقشتها الآن !!

أما أنيس منصور فإنه أتحفنا هو الآخر بتحليل مبتكر للحرب فى اليمن . فى أهرام الأحد ٣ يوليو حيث قال :

«وكثير من الدول العربية تؤيد الانفصال - إما لأنها ترفض الوحدة

---

(٢٨) نشر يوم الثلاثاء ١٢ يوليو ١٩٩٤.

بالقوة وإما لأنها تريد أن تعاقب اليمن الشمالية على موقفها الانتهازى من حرب الخليج وبعد هذه الدماء التى أريقت والبيوت التى هدمت والأطفال والنساء والشيوخ والأبرياء الضحايا فلن يكون سهلاً على أهل اليمن أن ينسوا وأن يتسامحوا فالمعركة لم تحسم بعد ولن يحدث ذلك قبل وقت طويل!».

وواصلت الأخبار إظهار تحيزها المكشوف ضد الشرعية ودفاعها عن الانفصاليين فى تعليق لها يوم الاثنين ٤ يوليو بعنوان: «هل تتكرر مأساة الصومال فى اليمن» قالت فيه: «وقد ينجح استخدام القوة فى قهر شعب الجنوب اليمنى والسيطرة على أراضيه باسم إعادته إلى إسار الوحدة، ولكن هل فكر هؤلاء الذين تجاهلوا كل النداءات والتحذيرات التى أطلقتها القاهرة وعواصم عربية أخرى لوقف القتال، والعودة إلى طريق الحوار، وهو الأسلوب المتحضر. ولاسيما فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين، فى التطورات التى يمكن أن تقع بعد ذلك.. وماذا سوف يحدث عندما يعتبر أهالى الجنوب قوات الشمال جيوش احتلال، وليست قوات يمنية لدولة موحدة؟».

وفى الأخبار أيضاً فى اليوم التالى الثلاثاء ٥ يوليو استمر سعيد سنبل فى وصف ما يحدث فى اليمن بأنه محاولة من الشمال لفرض الوحدة على الجنوب فقال: «ومن المحزن أنه فى الوقت الذى تفرض فيه شعوب العالم الوحدة بالإرادة والاقتناع نجد أن بعض حكام العالم العربى يسعون إلى فرض الوحدة، من خلال القتال وذبح المعارضين! ولعل ما يحدث فى اليمن هذه الأيام.. هو أبلغ دليل على الواقع المؤلم الحزين.. الذى تعيشه شعوب العالم العربى!».

ومن الحاقدين على الشرعية الدستورية المؤيدين للانفصال إما عن جهل

أو انحياز للآخرين وإظهار الولاء لهم . إلى المحايدين والمؤيدين للشرعية الذين هم قلة لا تعد على أصابع اليدين فى الصحف المصرية المهمة، نشرت الشعب فى عددها الصادر يوم الثلاثاء ٥ يوليو مقالاً بعنوان «اليمن والسعودية ومؤامرة الانفصال» كتبه السيد الغضبان هاجم فيه السعودية بعنف لقيادتها تدعيم الانفصاليين وإجهاض تجربة الوحدة والديمقراطية فى اليمن . وحيا قطر لموقفها المساند وأضاف : «هذا الموقف الموضوعى لدولة قطر لم تسترح إليه السعودية . ولو وقفت هذا الموقف أية دولة من دول الخليج لغضبت منها السعودية . فالأمر يتجاوز فى نظر حكام السعودية قضية الموقف من مؤامرة الانفصال فى اليمن الموقف يتعلق بنظرة حكام السعودية لطبيعة العلاقات بينها وبين الدول العربية عامة وبينها وبين دول الجزيرة العربية والخليج خاصة ، يتحدث قادة السعودية فى كل مناسبة عن «زعامة» سعودية للبلاد العربية والإسلامية خاصة بلاد الجزيرة والخليج ويتصور حكام السعودية أن «زعامتهم» هذه تفرض على دول الجزيرة والخليج خاصة - تبعية مطلقة فإذا رأت دولة من هذه الدول أن تنتهج سياسة مستقلة تعبر عن مصالحها وقناعاتها ... لاحقتها لعنات السعودية . ولعل اليمن أحد أبرز الأمثلة التى تمثل عنف الانتقام السعودى من اليمن لأنه رفض السير فى ركاب السعودية إبان حرب الخليج» ..

وأما مجلة المصور فقد حاولت التخلص - من القدر المحدود من الحياد والتوازن الذى التزمته منذ بداية الأزمة وقالت فى كلمة «من المحرر» بعددها الصادر يوم الأربعاء ٦ يوليو :

«إننا لا نبرئ على سالم البيض من المسئولية التاريخية لما يجرى فى اليمن اليوم ، ولكن مسئولية الرئيس اليمنى على عبد الله صالح أكبر من الجميع لأنه صاحب القرار وولى الأمر والمنوط به الحفاظ على مصالح

اليمنيين التى طالها الخراب لأن خسائر اليمن فى هذه الحرب قد جاوزت ثلاثة بلايين دولار، ومع الأسف فإن الواضح من جملة تطورات ما يجرى فى اليمن الآن أن هذه الحرب تحرث الأرض وتمهدها لأوضاع وترتيبات جديدة يمكن أن تؤدى إلى تقسيم اليمن إلى دويلات ثلاث حضرموت المستقلة وعدن التى يمكن أن ترتبط أو لا ترتبط باتحاد فيدرالى مع صنعاء. وصنعاء دولة الشمال التى أرهقتها حرب آثمة لم تحقق طموحات رئيسها فأى حكمة يمانية يمكن أن نجدها فيما يجرى فى اليمن الآن» ..

وهكذا .. لابد أن تحاول المصور أن تتبرأ بسرعة من حبادها . ومن جهة أخرى صدرت صحف الخميس وهى تحمل فى صفحاتها الأولى البيان الصادر عن اختتام اجتماعات دول إعلان دمشق الثمانية فى الكويت وفيه تهديدات صارخة للشرعية الدستورية بأن توقف القتال وإلا تعرضت لأعمال ملموسة وتحفظ دولة قطر على البيان، وكان توقيع مصر على البيان يتناقض مع التحول المفاجئ الذى حدث فى موقفها قبل أيام عندما قام السفير بدر همام بزيارة صنعاء حاملاً رسالة للرئيس اليمنى على عبد الله صالح من الرئيس مبارك تحمل تأكيداً على دعم مصر الوحدة اليمنية. كما لوحظ أن وزير الخارجية عمرو موسى بدأ يعود إلى تصريحات بأنه لا يمكن فرض الوحدة بالقوة . ويشاء ربك ذو الجلال والإكرام أن يحول الأمر كله إلى كوميديا من نوع مبتكر يليق بالانفصاليين المتآمرين على شعبهم وآماله ودستوره وشرعية نظامه بأن تنشر الصحف فى نفس الوقت دخول قوات الشرعية عدن والمكلا لتضع نهاية لمؤامراتهم !!

وجاءت ردود الأفعال متباينة سمير رجب غضب لأن الرئيس اليمنى تجرأ ودخلت قواته عدن والمكلا وهزمت الانفصاليين ، فقال فى جمهورية الجمعة ٨ يوليو: «هل يمكن أن تستمر الوحدة بين شمال اليمن وجنوبه بعد

حسم الموقف عسكرياً .. ؟ .. طبعاً .. تحت مظلة البطش والخوف والإرهاب .. ليس فى وسع اليمنيين الجنوبيين إلا أن يخضعوا ويستسلموا ويقبلوا أن يعاملوا معاملة مواطنين درجة ثالثة .. فهم بكل المقاييس «مهزومون» .. ولا يحق للمنهزم .. أن يتفوه ببنت شفة حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .. لكن .. أى وحدة تلك التى تكون بالحديد والنار .. ؟ إن الفشل سوف يكون فى انتظارها مهما طال الزمن .. أيضاً لن يشهد اليمن استقراراً على مدى سنوات قادمة .. لأن الجروح عميقة .. والرغبة العارمة فى الانتقام يصعب إزالتها بين يوم وليلة..!! نعم ... أعلام الوحدة سوف ترتفع فوق أرض اليمن .. لكنها أعلام ملطخة بالدم والغدر والظلم والعار .. وبالتالى فإن «تنكيسها» ليس ببعيد .. ورحم الله شهداء «سبأ»»

وقامت الأخبار فى نفس اليوم بإطلاق العويل والصراخ ولطم الخدود على سقوط الانفصاليين ، وهاجمت الرئيس على صالح بعنف فى تعليق لها بعنوان: «ماذا بعد أن بلغت المأساة ذروتها» .

قالت فيه :

«سقطت عدن فى أيدى الغزاة ، أو هكذا يقولون ، ولعل هولاكو اليمنى ، يستعد الآن لدخولها على صهوة جواده الأشهب ، دخول الأبطال المنتصرين ، فوق جثث الآلاف من الأعداء، الذين لا ذنب لهم ولا جريرة غير أنهم ولدوا وشبوا فوق تلك الأرض العربية التى نكبت بزعماء لا هم لهم إلا السيطرة والمجد الزائف والزائل معاً ، ولا يتورعون فى سبيله عن ارتكاب أعظم الموبقات ، وعلى رأسها القتل والتخريب ! إن أخشى ما نخشاه الآن وبعد انهيار المقاومة فى جنوب اليمن ، أن تسود نوبات انتقامية ، تضاعف من ضحايا تلك الحرب الهوجاء ، التى شوهت صورة العرب جميعاً ، بل والمسلمين أيضاً فى كل مكان من الساحة الدولية - وبعد .. هل

يكتفى العالم العربى كعادته بالبقاء واضعاً يديه حول وجهه ، وهو يرقب هذه المأساة التى بلغت ذروتها ، أن يعلن رأيه صريحاً مدوياً فيما جرى ويجرى فى تلك البقعة العربية المنكوبة؟».

ويوم الاثنين ١١ يوليو كتب جلال دويدار رئيس تحرير الأخبار مقالاً فى الصفحة الأولى بعنوان «خراب ودمار . ووحدة ما يغلبها غلاب» ، هاجم تصريحات الدكتور عبد الكريم الإيريانى وزير التخطيط اليمنى . وقال : «يا سلام !! أليس هذا امتهاناً لعقول البشر وتخطى حاجز المعقول خاصة عندما يعمد الإيريانى إلى القفز على الحقائق فى الحديث عن دور مستقبلى للجامعة العربية وهو يعلم أن الرئيس اليمنى بل وهو شخصياً قد أعلن مرات ومرات رفضه أى تدخل من جانب الجامعة العربية .حقاً كم فى هذه الدنيا العربية - من غرائب وعجائب وأخيراً لا ينبغى إلا أن أهنئ رئيس اليمن على عبد الله صالح على انتصاره الباهر على شعب جنوب اليمن!!»

لكن لوحظ أن الأهرام يوم الاثنين بدأت تتخذ موقفاً جديداً هو الإقرار والاعتراف بأن الانفصال انتهى، وأنه لم يكن يحظى بالتأييد وأبدت للمرة الأولى تعاطفاً مع وجهة نظر الشرعية الدستورية ، معبرة بذلك عن التأكيد على تحولات الموقف المصرى الجديد . لأنها نشرت تعليقين عن نفس الموضوع . التعليق الأول كان بعنوان «وقت للسلام ووقت للسياسة» . قالت فيه :

«على الرغم من أننا فى مصر ومعنا جميع العرب رفضنا الخيار العسكرى لحل الأزمة اليمنية لا تأييداً للانفصال ولكن حفاظاً على الوحدة والشعب فإن الحرب اشتعلت واتصلت وكان ما كان من خسائر وضحايا وجراح غائرة فى النفوس . وقد انتهت الحرب الآن بانتصار حاسم وبين

للخط الذى تبناه الرئيس اليمنى على عبد الله صالح . وبانتهاء الحرب فقد انفتح فى اعتقادنا باب الجهاد الأكبر أمام القيادة اليمنية لقد كانت الحرب بمنطق القيادة اليمنية الذى تحفظنا عليه منذ البداية خياراً لا مفر منه لحماية الوحدة على حد تعبير البيانات الرسمية اليمنية ويعنى ذلك أنها لم تكن غزواً شمالياً للجنوب ولا معركة لإخضاع الشعب فى جنوب اليمن، وعليه فهى حرب لا غالب ولا مغلوب فيها لأن الغالب يمنى والمغلوب يمنى أيضاً من هنا يقتضى الجهاد الأكبر من القيادة اليمنية أن تنتصر على انتصارها العسكرى وتسعى لأن تكون بحق قيادة لكل اليمنيين شمالاً وجنوباً ومؤيدين ومعارضين، ولن يتحقق ذلك إذا أحس المواطن فى جنوب اليمن أنه يعامل كمغلوب . وأولى الخطوات نحو تحقيق هذا الهدف هو العفو العام الذى أكدت مصر أهمية وضعه موضع التنفيذ الفعلى ويلى ذلك من حيث الترتيب الزمنى ضرورة السعى بكل الوسائل لتوحيد صفوف الشعب اليمنى بكل فئاته وتياراته السياسية فى عملية مصالحة وطنية . وفى إطار نظام ديمقراطى تعددى لقد فات أوان الاحتكام إلى السلاح وحان وقت الاحتكام إلى إرادة المواطن اليمنى . وهذا وحده هو ما يحقق ما دعا إليه الرئيس حسنى مبارك فى أثناء حفل تخريج ضباط البحرية الجدد من تسوية الأزمة اليمنية تسوية تقوم على إرادة الشعب اليمنى ».

وهذه هى المرة الأولى التى تذكر فيها صحيفة حكومية - قومية - كلمة التعددية فى اليمن . وعلى كل فالتعليق نشرناه بالكامل إظهاراً للتحول فى موقف النظام فى مصر .

وأما التعليق الثانى فكان بعنوان «ترتيبات ما بعد الحرب اليمنية» . قالت فيه الأهرام «ويعنى ذلك بوضوح أنه من المفترض أن تدار نتائج الحرب اليمنية بأسلوب خاص للغاية فقد كانت الحرب تدور بين أبناء بلد واحد بما

يعنى أولاً أنه لا يوجد منتصر أو مهزوم من وجهة النظر القومية اليمنية . أو أنه يجب ألا تتعامل الأطراف مع بعضها البعض بهذا المنطق وبالتالى فإن اليمن يجب ألا تتحرك بمنطق فرض شروط وإنما بمنطق الحوار الذى يهدف إلى إيجاد تسوية مستقرة للقضايا الخلافية إضافة إلى ذلك يجب أن يوجه نوع خاص من الاهتمام إلى الجنوب تحديداً بالصورة التى تنهى آثار ما حدث على أساس أن الجميع أبناء وطن واحد . فالمرحلة القادمة هامة للغاية وسوف يتوقف مستقبل اليمن فى المدى المنظور على ماسيحدث فى تلك المرحلة» .

ومن الذين لطموا الخدود وشقوا الجيوب وعفروا صفحات الصحف بالتراب حزناً على فشل الانفصال إلى من أعلنوا فرحتهم .. فكتب مصطفى بكرى رئيس تحرير الأحرار مقالاً يوم الجمعة أيضاً بعنوان لأسقطت المؤامرة فقال فيه :

«إن اليمن دولة فقيرة لكن شعبها يمتلك الإرادة والموقف ويرفض الخضوع والذل والتبعية لسلاطين المال وأعداء الأمة حاولتم أن تعاقبوه على موقفه المشرف من حرب تدمير العراق فانفقتم مع حفنة من المرتزقة على تصعيد الموقف وإعلان الانفصال لكن الله خيب ظنهم وظنكم إن انتصار الشرعية فى اليمن هو انتصار لكل الوحدويين من أبناء الأمة . وهو هزيمة نكراء لقوى الرجعية والتخلف التى لا تعيش إلا فى ظل أجواء التآمر ولا تترعرع إلا بإنحسار التيار الوحدوى إن دماء الشهداء الذين سقطوا على كلا الجانبين مسئولية هؤلاء المتآمرين واذنابهم والشرعية فى اليمن بريئة من هذا الجرم بعد أن وضعتها المؤامرة أمام خيار واحد ووحيد التحية والتقدير إلى وحدة اليمن الشقيق والخزى والعار لهؤلاء المتآمرين فى العلن وفى الخفاء».

كما كتب عبد الحليم قنديل - ناصرى - مقالاً فى العربى أمس الاثنين - قال فيه - :

«ودعونا من هؤلاء الذين رفعوا شعار الوحدة التى لا تفرض بالقوة . بل بالاختيار الشعبى الديمقراطي السلمى . وهم يعرفون أن ما حدث هو ردع الانفصال ، هدف الوحدة ديمقراطى بطبعه، أما الانفصال فديكتاتورى بعادى إرادة الناس الطليقة من القيود والذين راقبوا حرب الشهرين منذ إعلان انفصال عدن - فاجأتهم الحقيقة دون تزويق أو ادعاء فلم تقم مظاهرات تأييد الانفصالى سالم البيض ولا شارك الشعب فى أى مقاومة جدية لوقف زحف قوات صنعاء . وقادة الانفصال (الديمقراطيون جداً ! والشعبيون جداً) هربوا لحظة الخطر إلى البحر أو عبر الحدود الجبلية ! ولم تنته القصة ولا تراجعت مخاطر الانفصال فالسعودية تحارب فى اليمن معركتها هى لا معارك الحلفاء والأحذية وتفاقم مظاهر المعارضة السعودية جعل الرياض كالذئب الجريح . أكثر شراسة . وقد حاولت السعودية دفع أمريكا لتكرار تجربة تدمير العراق فى اليمن . لكن أمريكا لها مشغولياتها وحساباتها التى حجبت الضوء الأخضر . والأخطر بالنسبة للرياض . إن أمريكا لا تمانع فى بعض عدوى من ديمقراطية اليمن لتفكيك الركود السعودى المميت ، بقى أن ما تحقق فى اليمن ، هو نوع من النصر اليتيم واليتيم بفقد الأبناء أقسى بمراحل من فقد الآباء . الخوف ان تتبدد ثمار النصر بعد أن تضع الحرب أوزارها . وما من بديل غير المزيد من الديمقراطية فالديمقراطية هى السياج الأقوى للوحدة والديمقراطية هى التى تهزم البغى السعودى فى صنعاء قبل أن يهزم فى الرياض قولوا آمين يا رب» ●

(٢٩)

نبدأ بالإشارة إلى ما ورد فى حديث الرئيس مبارك إلى صحيفة الفيجارو الفرنسية ونشرته الأهرام فى عددها الصادر يوم الاثنين ١١ يوليو . وأجرى معه بمناسبة زيارته فرنسا ، وأخطر ما فى كلام الرئيس قوله إن قادة الانفصاليين طالبوه بالاعتراف بهم ويكون ذلك مبرراً لإرسال قوات مصرية لمساندتهم ، أى أنهم كانوا يريدون أن تقاتل مصر إلى جانبهم، ولا نعرف من أين واتت الجرأة مثل هؤلاء الناس لكى يتجرأوا ويطلبون من مصر أن تقاتل بجانبهم ضد قوات الشرعية ولتدعيم انفصالهم .. كذلك أشار الرئيس إلى وجود دول دعمت الجنوب وهى أول مرة يشير فيها إلى ذلك . وإن كان قد كرر القول بأن الوحدة لا يمكن فرضها بالقوة والنص الذى نشرته الأهرام عن كلام الرئيس هو :

«وحول الوضع فى اليمن قال الرئيس إن المشكلة لم تحل بعد بل إنها ستبدأ الآن ونظراً لأنه تم اللجوء إلى استخدام القوة وتمت إراقة الدماء وتدمير المرافق ، فإن ذلك سيثير غضب سكان الجنوب وقد قلت لهم مراراً بضرورة التفاوض فى إطار الوحدة ، غير أن الرئيس اليمنى رفض الالتقاء بزعماء المعسكر المعارض ، والمشكلة لم تسوء وأخشى أنها ستطرح من جديد الآن ، فلا يمكن استخدام القوة لفرض الوحدة يجب أن تقبلها الإرادة الشعبية .

لقد أرسلنا مساعدة إنسانية للجنوب غير أنه فيما يتعلق بالاعتراف بالنظام فكان لابد من وجود حكومة حقيقية وأن أعمدة الدولة المستقلة قائمة ، فقد كانوا يريدون أن نعترف بهم لكى نرسل إليهم بقوات وأنا لم

(٢٩) نشر يوم الأربعاء ١٣ يوليو ١٩٩٤ .

أكن مستعداً لإرسال جندى واحد . بعض الدول ساعدت الجنوب ولكن دولاً عديدة أخرى ساعدت الشمال، إنها مشكلة كبيرة وللأسف لم يستمعوا لى فى البداية ، فقد كنت مستعداً لاستقبالهم هنا لكى يحاولوا أن يحلوا مشاكلهم فى إطار صورة أو أخرى من صور الوحدة غير أن الشمال رفض والجنوب أعلن انفصاله دون أن يدرس الوضع بصورة كافية. وبرر الرئيس مبارك موقف الشمال بوجود آبار البترول فى الجنوب وقال: إن البترول يثير مشاكل فى كل مكان فقد كان هذا هو الحال فى الكويت والآن فى اليمن الجنوبى»

وأرسل إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل . برقية إلى الرئيس اليمنى على عبد الله صالح هنأه بالانتصار ونشرتها الشعب بعددها الصادر أمس الثلاثاء ١٢ يوليو - وجاء فيها :

«الأخ الرئيس على عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية : أبعث إليكم بخالص تحيات حزب العمل ، وتهانينا بانتهاء الأزمة التى شغلتكم وشغلتنا جميعاً والحمد لله إن النجاح كان حليف الوحدة والوحدوين وحزب العمل يبارك الوحدة التى هى قضية محورية أساسية فى رؤيته لأنها تعبير عن قوة الأمة العربية والإسلامية فى مواجهة الأعداء والتحديات ، وحزب العمل يأمل أن يكون اليمن الموحد القوى نموذجاً يحتذى به فى توحيد الصف ورأب الصدع والارتفاع فوق الجراح بالقدر الذى يليق بتاريخ وحضارة هذا البلد الكريم .. نسأل الله أن يكلل مسيرتكم بالنجاح وأن يجنبكم الزلل ، ويجنبكم مكائد الانفصاليين ، ومكائد المتربصين بكم». أما الأخبار فقد واصلت حملتها الصليبية ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح والشرعية الدستورية واستمرت فى إقامة المآتم على هزيمة الانفصاليين فقالت فى تعليقها أمس «يخطئ على عبد الله صالح رئيس

اليمن إذا هيأ له خياله أنه قضى على صوت المعارضة فى بلاده إلى الأبد وأن الهدوء والسكينة سوف يعودان إلى اليمن بعد أن خلا له الجو ليفعل ما يشاء أو هذا ما يظنه على الأقل .. وبعض الظن إثم ! وقد أعلن بعض زعماء الجنوب الذين لجأوا إلى دول مجاورة قبل سقوط عدن وبقية المعاقل الجنوبية أن حربهم مع نظام صنعاء لم تنته بعد وهو تطور ينذر بأن الجرح الذى أصاب اليمن مازال ينزف وهو ما يتطلب تدخلاً عربياً قوياً لوقف نزيف الدم اليمنى».

ومن سخرية القدر أن ينشر هذا التعليق فى الوقت الذى تنشر فيه الصحف أن على سالم البيض قرر اعتزال السياسة بعد هزيمته، وأنه أبلغ ذلك إلى المسئولين العُمانيين الذين أبلغوا اليمن بذلك كما أن تصريحات وزير الخارجية عمرو موسى بدأت تركز إلى حد ما على ضرورة العودة إلى الحياة الطبيعية ،وإن كانت عبارات نقلت من هنا وهناك توضح أن هناك قدراً من المرارة تقول أن الوحدة لا يمكن فرضها بالقوة وكأنه كان على الرئيس على صالح أن يقبل بالانفصال إرضاء لمن كانوا يريدون نجاح الانفصاليين .

وغير الأخبار . لم نقرأ نحيباً ولم نرى لطماً على الخدود على صفحات الصحف الأخرى •

(٣٠)

بعد هزيمة الانفصال كتب مكرم محمد أحمد رئيس تحرير المصور مقالاً بعنوان «زهو صنعاء ووعودها» . فى العدد الصادر يوم الأربعاء ١٣ يوليو واصل فيه إبداء تعاطفه مع الشرعية . الذى أبداه منذ بداية الأزمة ولكن بقدر من الحذر حتى لا يخرج نهائياً عن الموقف المصرى غير المتعاطف وحذر مكرم من حدوث أخطاء فى الحسابات بسبب النصر العسكرى إلا أنه كان واضحاً أن خوفه الأكبر من نمو نفوذ حزب التجمع اليمنى للإصلاح وقال :

«لقد دخلت جماعة الشيخ الزندانى . الأكثر تنظيماً من بين كل جماعات الشمال الحرب الأهلية إلى جوار الرئيس اليمنى على عبد الله صالح أملاً فى أن تلعب صنعاء الدور نفسه الذى تلعبه الخرطوم الآن، وتتسع هوة الخلاف التى تباعد بين اليمن وجيرانه فى الجزيرة والخليج على حين تتطلب المصلحة اليمنية نوعاً من التعايش الأمنى يساعد على استقرار علاقات اليمن مع دول الجوار، وينهى تلك الفترة الكئيبة التى أعقبت حرب الخليج بكل آثارها المدمرة على علاقات التضامن العربى . إن أخطر ما يمكن أن تقع فيه صنعاء الآن، أن يأخذها زهو النصر وتسىء حساب الموقف الدولى الغامض من قضية الحرب الأهلية اليمنية ، وتغفل عن إدراك حجم المخاطر التى لم تزل تحدق بالموقف اليمنى رغم سقوط عدن والمكلا فى أيدى قوات الشمال بعض هذه المخاطر يمكن أن يكون مصدره شطط بعض أطراف التحالف الشمالى خصوصاً جماعات الإخوان المسلمين فى مطالبها ثمناً للنصر الذى أسهمت فى تحقيقه الأمر الذى قد يفتح الباب لمزيد من

---

(٣٠) نشر يوم الجمعة ١٥ يوليو ١٩٩٤.

التدخلات الخارجية تستثمر فى أى من ولايات الجنوب خصوصاً حضرموت كى تجعل من هذا التمرد حرب استنزاف يطول أمدها وتتعدد أطرافها» .

وأما الأهالى - لسان حال حزب التجمع اليسارى المعارض - فقد واصلت فى عددها الصادر فى نفس اليوم الأربعاء إظهار تحيزها ضد الشرعية وتعاطفها مع الانفصاليين على أساس أيديولوجى حتى وإن كان قادة الحزب الاشتراكى يقفون مع السعودية والكويت والأصنج والجفرى فى صف واحد، وكانت موضوعاتها الإخبارية تحاول التقليل من أهمية وحجم الهزيمة التى منى بها الانفصاليون كما أن الأهالى تجنبت الإشارة فى جميع تغطياتها للأزمة منذ بدايتها إلى تحالف على سالم البيض مع بعض دول الخليج وأنصارها فى الجنوب .

وفى نفس الوقت حاول وزير الخارجية عمرو موسى إعطاء تفسير يتواكب مع التغير المفاجئ فى موقف مصر فى تأييد الوحدة والتفسير الجديد جاء فى حديث نشرته الأهرام يوم الأربعاء وأجراه معه فى باريس د. سعيد اللاوندى وسأله عما يقال من انحياز الموقف المصرى إلى الجنوب فرد قائلاً :

«إن الموقف المصرى لم يتجه فى أى لحظة من اللحظات إلى تأييد تفسخ اليمن وإنما كنا نأخذ على كل من يبدأ بإطلاق النار فى أى مرحلة أنه بدأ بإطلاق النار ، ويجب ألا يفعله وفى ضوء ما تناقلته وكالات الأنباء وما علمناه فى تقارير عن الدمار الذى حل بمدينة عدن كانت لهجتنا تحمل - ربما - شيئاً من القوة لأن عدن قبل كل شئ مدينة عربية يمنية ويعيش فيها إخوة عرب ولابد من إنقاذهم ليس فى تكريس الانفصال بين الجنوب والشمال، وإنما فى إطار التصرف العربى وما يجب أن يكون عليه أى أننا لم نتجه إطلاقاً إلى المساس بوحدة اليمن لقناعتنا الأكيدة بأن قرار الوحدة هو

قرار يمنى . وأن الوحدة تمت بالتراضى وليس بالفرض لكن ما قلناه وألححنا عليه هو أن صيانة هذه الوحدة لا يمكنها أن تتم بالقوة . من هذه النقطة تحديداً ربما قد حدثت بعض ردود الفعل غير المدروسة بالنسبة للموقف المصرى من أحداث اليمن لكن اهتمامنا بإنقاذ الموقف فى اليمن لم يضعف لحظة واحدة فكان هناك طوال الوقت مبعوث مصرى هو مساعد وزير الخارجية يعمل لمحاولة المصالحة من منطلق الصلة والتشاور المستمر، وربما قد سمحنا لأنفسنا بتوجيه بعض النصائح التى تتعلق بعدم استخدام القوة أما موقفنا من أمهات المسائل اليمنية فكان واضحاً منذ البداية وهو أننا لا دخل لنا بوضع يقرره اليمنيون مع الوحدة أو ضدها ومادامو هم أنفسهم الذين قرروا الوحدة فلا حق لنا فى التدخل ضدها وإن لم يمنعنا ذلك من القول بأن ما حدث فى اليمن كان مأساة يمكن تجنبها».

وواصل الشيوعيون شق الجيوب ولطم الخدود بعد الهزيمة التى منى بها الانفصاليون فقال صديقنا فتحى عبد الفتاح فى جمهورية الخميس ١٤ يوليو فى مقال بعنوان «ولمن نقدم العزاء» قال فيه :

«أى انتصار إذن هذا الذى تحقق ؟ أهو انتصار على نمط المجاهدين الأفغان الذين يتقاتلون بشراسة النمور وضراوة الضباع ينهشون لحم إخوانهم فى الأرض والدين والتراث، وتحت دعوى حماية الدين والتراث وأرض الأجداد أم أنها هزيمة للشعب اليمنى وللشعوب العربية كلها التى لم تستطع هى ولا جامعتها العربية أن تفعل شيئاً مغايراً يحقن دماء الإخوة الأعداء . بل وقفت تراقب وتشجب وتصدر النداءات من بعيد بينما البعض ينتهز الفرصة ليؤجج النيران المشتعلة ويرسل الطيارين والطائرات دعماً لحليف محتمل يمكن أن يحقق ما لم يستطع هو أن يحققه فى حرب الخليج».

وهكذا يمكن لنا أن نرى إلى أى مدى يمكن أن يصل الشيوعيون وتحالفاتهم .. الآن يرددون نفس الأكاذيب التى لا يصح لعاقل أن يرددها، وهى أن العراق يساند اليمن دون أن يقولوا لنا كيف تخرج الأسلحة من العراق المحاصر إلى اليمن ثم والأهم من هذا وذاك أن كلامهم يعنى تحريضاً لأمريكا والغرب لاستمرار فرض الحصار على العراق وتحريضها ضد السودان دون أى دليل أنهم على استعداد لإنقاذ أصدقائهم الانفصاليين بل وتحريض أمريكا على فعل ذلك فهكذا تكون الماركسية والتقدمية وإلا فلا !!

ولا يزال الحلف الغريب بين الشيوعيين وخصومهم ضد القيادة الشرعية فى اليمن مستمراً ففى نفس اليوم قال محمود عبد المنعم مراد فى عموده بالأخبار: «إن صدام حسين فى العراق وعلى عبد الله صالح فى اليمن والبشير والترابى فى السودان وآخرين فى الجزائر وغيرهم من المتسترين أو من المجهولين للناس يفعلون بالأمة العربية ما يفعله الجزار بالذبيحة المعلقة من ساقيها الخلفيتين ومع ذلك فهم يصورون أنفسهم أمام شعوبهم وأمام العالم أنهم أبطال» وهكذا يدافع عن الانفصاليين الماركسيين واحد من أعتى خصوم الاشتراكية فى مصر فهنيئاً لهم بهذا التحالف الجديد.

أخيراً أبدى الحمزة دعبس شماتته فى هزيمة الشيوعيين ووجه نقداً لمصر والسعودية بسبب موقفها من الانفصاليين فى مقال له بجريدة النور بعددها الصادر يوم الأربعاء وكانت بعنوان «حرب اليمن ابتلاء جامح نجح فيه على عبد الله صالح» قال فيه :

«انتهت وبفضل الله عز وجل مشكلة اليمن أخيراً وقد شكلت على مدى الشهور الأخيرة عبئاً جسيماً على صدر الأمة الإسلامية وهى ترى جزءاً عزيزاً عليها يتمزق تحت نير أطماع السلطة والشهوة الجارفة

للانقضاض على الحكم ولو على حساب سلامة ووحدة الأراضى الإسلامية .. وقد استبد جنون السلطة بحفنة باغية من الشيوعيين القدماء فى اليمن فأرادوا أن يمزقوا وحدة اليمن التى استمرت ألوف السنين من قبل حكم الملكة بلقيس فى مملكة سبأ إلى أن حاولت الشيوعية تقطيع أوصالها مع انتعاشها فى نهاية العقد الخامس من هذا القرن وطوال العقد السادس منه ، ولعل سوء موقف الرئيس صالح فى حرب الخليج هو الذى أعدمه تأييد مصر والسعودية فى حربه ضد الانفصاليين. وقد دعا هذا الموقف مصر مثلاً إلى قلب الحقائق وهى تدعى أن الوحدة لا تفرض بالقوة ! ناسية أو متناسية أن أرض اليمن كانت أرضاً واحدة موحدة منذ آلاف السنين، وأن فترة الانفصال أيام المد الشيوعى كانت هى الحدث الطارئ الذى ما كان يمكنه أن يستمر، وأن الادعاء بأن الوحدة لا تفرض بالقوة لايصدق فى حق دولة متحدة كاليمن طرأ عليها الانفصال واستعادت وحدتها بغير القوة . وإنما بالاتفاق بينما أرادت القوة على يد الانفصاليين أن تفرض أمر تمزيق اليمن إلى يمنين .. يمن شمالى ويمن جنوبى وكذلك فعلت السعودية ونحن ندعو السعودية إلى قبول عرض الرئيس صالح خاصة بعد أن استقبلت ياسر عرفات الذى كان متضامناً أيضاً مع صدام حسين، ولعلها خطوات ربانية لرأب الصدع العربى تعززها الزيارة الأخيرة للملك حسين لمصر والتى تشير إلى عزلة صدام الذى أصبح وحيداً بعد أن فقد الأردن واليمن والمنظمة وقد يأتى السودان فى الطريق» ●

(٣١)

أخرس الله ألسنة المهاجمين بعد أن أخزى أصدقاءهم الانفصاليين بزعامة على سالم البيض الذى لا يمثل حتى حزبه الاشتراكى ولم نقرأ مقالاً أو تعليقاً فى الأيام الثلاثة الماضية لخصوم الوحدة اليمنية إنما للأسف قرأنا لاثنين من المؤمنين بالوحدة انتقادات ومخاوف نستغرب كيف تمت الأولى لصديقنا وزميلنا لطفى ناصف فى جمهورية الجمعة، وكان مقاله بعنوان «سقوط عدن نهاية لأحلام الوحدة العربية» أعرب فيها عن حزنه لأن الجنود الشماليين كانوا يرفعون أصابعهم بعلامة النصر، وأضاف «لماذا هذا القتال ولمصلحة من ولأى هدف. نعم نحن كنا ولازلنا دائماً من دعاة الوحدة العربية ولكن أى وحدة هذه التى تتيح للإخوة فى شمال اليمن قتل إخوانهم فى الجنوب».

ثم قال: «إن تجربة الوحدة اليمنية جاءت أخيراً لتقضى على حلم الوحدة العربية بشكل نهائى على الأقل بالنسبة لجيلنا والجيل الذى يليه، أما بالنسبة لليمن ومالها من طبيعة جغرافية وبشرية خاصة فالأيام القادمة ستثبت أن العمل العسكرى لا يمكن أن يفرض الوحدة على الشعب اليمنى بالقوة . فانتصار القوات الشمالية ليس إلا بداية لصراع طويل لا يعلم مداه إلا الله وحده».

والمقال الثانى كتبه إحسان بكر فى أهرام الأحد بعنوان «الملف لم يغلق بعد» قال فيه :

«وعلى الطرف الذى حقق انتصاره فى الحرب أنه يعى أنه ليس اللاعب الوحيد فى الأزمة بل هناك لاعبون آخرون فى داخل اليمن الكبير ذاته وفى المحيط الإقليمى وفى الخارج الدولى على حد سواء، وعلى الطرف الذى

(٣١) نشر يوم الاثنين ١٨ يوليو ١٩٩٤.

حقق انتصاره الأول فى الحرب أن يدرك أن الآخرين لم يدلوا بدلوهم بعد ومهمة الرئيس صالح الآن أن يدرك أن حقائق الحرب غير حقائق دعايات الحرب، وأولى حقائق تلك الحرب المجنونة هى أن الجنوب قد خسر أبناءه وطوردت قياداته ودمرت مدنه . والأمر المؤكد هو أن الغنيمة الكبرى هى كسب أبناء الجنوب كلهم وإلحاقهم فى بوتقة الوطن الواحد الكبير وعلى صنعاء أن تتذكر أن اليمن كله قد أصبح على مفترق الطرق ولا حل إلا بتضميد الجراح، واعتماد مبدأ الحوار وتأكيد الالتزام بالنهج الديمقراطى والتعددية الحزبية والسياسية وضمان حرية الصحافة وحقوق الإنسان اليمنى. وبوم يستطيع الرئيس على عبد الله صالح أن يحقق هذه الإنجازات فإنه يكون قد كسب اليمن أرضاً وشعباً وحقق الوحدة التى أريقت من أجلها دماء زكية وغالية» .

كما نشرت الأهرام فى نفس اليوم تعليقاً يذوب رقه بعنوان «اليمن وضرورات فصل الجيش عن السياسة» قالت فيه :

«يظل أهم الإجراءات فى إطار عملية إعادة بناء الأوضاع الداخلية فى اليمن هو المتعلق بمستقبل القوات المسلحة حيث أشارت تصريحات بعض المسئولين اليمنيين إلى أن هناك اتجاهاً جديداً يرمى إلى إبعاد القوات المسلحة اليمنية عن سيطرة أى تنظيم سياسى، وإبعادها عن الولاءات الحزبية والقبلية وإخراجها من دائرة الصراع السياسى. والحقيقة أن هذا الإجراء الأخير ينطوى على أهمية بالغة بالنظر إلى أن الحرب الدموية التى اندلعت فى البلاد كانت تعود فى أحد أهم جوانبها إلى إدخال القوات الشمالية والجنوبية فى حلبة الصراع، وبالتالى فإن إبعاد المؤسسة العسكرية اليمنية عن الساحة السياسية فى البلاد يقتضى فى المقام الأول توافر الإرادة المواتية فى هذا الاتجاه كما يحتاج الأمر إلى تبنى صيغة أكثر عقلانية ورشداً فى إدارة عملية الوحدة وتوطيد أركانها فى المجتمع اليمنى» ●

(٣٢)

بينما التزمت الصحف الحكومية الصمت عن مهاجمة الشرعية فى اليمن بعد أن كانت تشن الحملات الشعواء ضدها فى انحياز سافر للانفصاليين يبدو أن سمير رجب مصمم على الاستمرار فى نفس النهج فقال فى الجمهورية: إن أى مساعدات دولية لابد أن تذهب لأبناء غزة وأريحا لا لليمن .. لماذا !؟ أضاف مفسراً :

«أيهما الذى يجب أن يحتل الأولوية من جانب المجتمع الدولى .. ؟؟ إعادة تعمير عدن .. أم بناء غزة وأريحا ؟؟ فى تصورى أن غزة وأريحا هما «الهدف» حالياً وبالتالى لا مناص من تكتيل كافة الجهود لبث الحياة فيهما .. لاسيما وأن ما أصاب غزة وأريحا .. لا دخل لأبنائهما فيه .. بل لقد تعمد غاصب الأرض والإرادة .. أن يفرض عليهم حياة قاسية صعبة حتى يقتل فى نفوسهم.. أية بادرة أمل .. !! أما بالنسبة «لعدن» .. فإن الموقف مختلف لأن الذى دمر وخرب وهدم .. هم اليمنيون أنفسهم الذين يسيطر «شماليوهم» الآن على مقدرات الأمور فى شتى أرجاء البلد .. من هنا ليس معقولاً .. أن يكافأ المعتدى على عدوانه وأن يقدم له العون المادى .. لترسيخ سياسة القهر والاستبداد والظلم .. إن أبناء جنوب اليمن لديهم إحساس وهذا شئ طبيعى بأنهم سوف يعاملون كمواطنين درجة ثانية إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً لقد باتوا .. لا يطيقون سماع اسم الوحدة .. فأى وحدة تلك قوامها القهر والسطو واغتصاب الكرامة واستباحة الحرمات ..» ●

---

(٣٢) نشر يوم الأربعاء ٢٠ يوليو ١٩٩٤.

(٣٣)

ركزت الصحف الحكومية فى تعليقاتها على محادثات السلام العربية الإسرائيلية بين الأردن وإسرائيل . وبينها وبين سوريا وجهود الرئيس مبارك لتقريب وجهات النظر وغير ذلك وهى تعليقات نمطية ،أما التعليقات الساخنة فكانت ما قاله محمد حسنين هيكل فى حديثه للعربى يوم الاثنين ٢٥ يوليو عندما سأله محمود المراغى عن اليمن فقال عن الدور السعودى :

«بصراحة فليس سراً أن الحكم فى المملكة العربية السعودية لم يكن سعيداً بوحدة اليمن ولا باحتمالات قوته وهذا شئ يمكن فهمه إنسانياً لأن الحكم فى السعودية يطمح إلى السيطرة على شبه الجزيرة العربية ، واليمن يمكن مستقبلاً أن يكون عقبة أمام هذه السيطرة خصوصاً إذا كان يمناً موحداً قابلاً لشئ من الديمقراطية ومستعداً لشئ من التقدم ، مع أن الطريق أمامه شاق وطويل وأتذكر أننى سمعت كثيراً عن وصية يقال أن الملك «عبد العزيز» مؤسس المملكة الكبير قالها لأبنائه ومؤداها أن عليهم أن يحاذروا من يمن موحد لأنه خطر عليهم»، بل قيل إنه أضاف إلى ذلك قوله لأبنائه «إن سعادتكم فى بؤس اليمن» والإعلام السعودى مشغول أحياناً بتكريس هزيمة ١٩٦٧ بقصد الإساءة إلى «جمال عبد الناصر» والانتقام منه غائباً كما كانت الحرب ضده حاضراً. لا يريد بعض الشيوخ أن يفهموا أن الذين يهزمون وينتصرون هم الذين يقاتلون ، وأما الذين يشترون سلامتهم بالمال فلا هم يهزمون ولا هم ينتصرون لا فى ميادين القتال ولا فى غيرها. ولقد طالت هذه الثأرات فى سياسة المملكة ، وآن أن يدرك بعض العقلاء فى هذا البلد أن المستقبل لا يمكن أن توجهه إلى الأبد سياسة الخوف من أى جديد

---

(٣٣) نشر يوم الأربعاء ٢٧ يوليو ١٩٩٤.

والتوجس من أى تغيير والمشاركة فى ضرب أى مركز للتقدم مع العلم بأن التقدم ليس أن تشق طرقاً وتبنى أحجاراً .. التقدم مسألة أوسع وأعمق .

كنت أتمنى لو أن مصر وسوريا امتنعا عن حضور مؤتمر ما سمى بـ «دول إعلان دمشق» الذى عقد فى الكويت - مصر وسوريا أكبر من أن يحولهما أحد إلى قوة احتياط يجرى استدعاؤها عند اللزوم، ويجرى صرفها عند اللزوم أيضاً هذه النقطة تذكرنى بمسألة أخرى هى أيضاً من الألغاز التى استعصى علىّ فهمها ، وتلك هى مسألة إرسال قوات للمحافظة على السلام أو للرقابة فى بلاد بعيدة فى ظروف تغيب مصلحة مصر فيها».

وأشاد هيكل بسلطنة عمان وقطر عندما قال :

«إن مجموعة دول الخليج فى حاجة إلى وقفة مع النفس لكى تعيد التفكير فى الاتجاه الذى تندفع إليه دون أن تسأل نفسها إلى أين ؟ من حسن الحظ أن سلطان عمان بدأ بعد أحداث اليمن يراجع نفسه ويعرف أن بعض مستشاريه يورطونه فى مواقف غير محسوبة . هناك علامات تنبه فى قطر .. الكويت .. أنا أدرك ، وغيرى يدرك عمق الصدمة التى أصابت أهله ، وإن كنت من الذين يتمنون مع كثيرين أن تحاول الكويت استعادة دورها ، أن تكون مثل رجل استعاد صحته وأضاع شخصيته هناك كثيرون يريدون الكويت جسداً وروحاً ، ويريدون دورها كما كان منارة على رأس الخليج» •

(٣٤)

هاجم محمد قناوى فى مقال له بمجلة صباح الخير بعددها الصادر أول أمس الثلاثاء الذين عارضوا الانفصال فى اليمن وقال عنهم :«أما دعاة الوحدة بالقوة . فهم أناس فقدوا بوصلة التوجه السياسى الصحيح منذ أن أطلقوا على هزيمة يونيو ١٩٦٧ التى مازالت تداعياتها تفعل فعلها فى العالم العربى . تعبير«النكسة»».

وهو يقصد هنا الناصريين وكان قناوى من الكتاب الذين روجوا للانفصاليين المتآمرين .

وعن اليمن أيضاً نشرت الأهالى - الأربعاء - مقالاً بعنوان «قانون الطوارئ بين مصر واليمن» كتبه محمد الدماطى علق فيه على إعلان الرئيس على عبد الله صالح إلغاء قانون الطوارئ الذى تم فرضه فى اليمن بسبب الحرب وسخر من مصر التى لا تزال تعمل به منذ ثلاثة عشر سنة وأشاد بالديمقراطية فى اليمن التى تشبه الديمقراطية فى أوروبا •

(٣٤) نشر يوم الخميس ٤ أغسطس ١٩٩٤.

(٣٥)

إلى اليمن التى قال عنها أنيس منصور فى أهرام السبت ١٦ أغسطس:

«قال لى مسئول خليجى لن يستريح العرب إلا إذا ربنا أحرق اليمن . آمين .. وبسرعة نظرت إلى السماء كأننى أطلب من الله ألا يكون شئ من ذلك فلم أعرف وجهة نظره وحاول أن يقنعنى بأن النار فى الدنيا والآخرة هى مصير أهل اليمن . ولم أؤيده فى ذلك ولن أفعل وقال لى مسئول كبير فى الجامعة العربية . أن الذى يحدث فى اليمن وسوف يحدث . أكبر دليل على أن دول العرب سوف تتمزق عشرين أو ثلاثين قطعة . وإن هذه سياسة أمريكية» ●

---

(٣٥) نشر يوم الاثنين ١٥ أغسطس ١٩٩٤ .

(٣٦)

هاجم مصطفى بكرى رئيس تحرير الأحرار فى مقال له يوم الأحد ١٤ أغسطس الكاتب لطفى الخولى بسبب مقاله فى مجلة الوسط بعنوان «يمن ضد يمن» الذى طالب فيه بقيام الدول الفاعلة فى الجامعة العربية بفرض وصاية على اليمن وإدارة شؤونه وكان مقال بكرى بعنوان «لطفى الخولى ضد لطفى الخولى» قال فيه :

«ولأن السقوط كان مدوياً فلا يهم بعد ذلك أن يعلن توبته عن تاريخه القديم وأفكاره البالية أمام هذا الشيخ أو ذاك الأمير ولا يهم أيضاً أن يبحث عن مبررات لجرائم الحاضر تتناقض مع ذات أطروحاته السابقة فالجماهير أصدرت حكمها وأغلقت هذا الملف بما له وما عليه بأسرع مما يتوقع صاحبه بكثير ، فأصبح بين يوم وليلة شأنه شأن هؤلاء الذين انقلبوا على أنفسهم وأسماهم هو نفسه بالساقطين فى الوحل منذ هذا التاريخ وأنا أصاب بحالة من القرف والتقزز عندما أقرأ كلماته وأحاول أن أضغط على أعصابى لأكمل قراءة تنظيراته الجديدة وواقعيته المستحدثة، وما أن أكمل قراءة المقال حتى أجد نفسى مضطراً إلى الذهاب للحمام بأقصى سرعة فالذاكرة ليست مستعدة أن تتقبل مثل هذا الزيف والبهتان وكان الأجدى بالأخ الخولى أن يوجه حديثه إلى أصدقائه من المتآمرين على وحدة اليمن وأن يطالب بفرض الوصاية عليهم باعتبار أنهم أجرموا فى حق الأمة وأزهقوا أرواح الآلاف من أبنائها .. ولكن كيف يمكن للخولى أن يوجه مثل هذا الحديث ؟!

محال !! على كل الأحوال فإن كلمات الخولى هذه تكشف عن بعد جديد فى شخصيته وتعكس حقده الدفين على أبناء اليمن .. وبل وتآمره

---

(٣٦) نشر يوم الثلاثاء ١٦ أغسطس ١٩٩٤.

عليهم وعلى وحدتهم عن طريق ترديد مثل هذه الأقاويل الرخيصة»

أما المقال الثانى عن اليمن فكتبه فى الوفد فى نفس اليوم لمعى المطيعى بعنوان «اللغز الجديد لليمن السعيد» ولا أعرف كيف نشرت الوفد مثل هذا المقال الذى يعتبر غمزاً مكشوفاً فى السعودية . لأنها تتجنب نشر أى خبر أو تعليق يسىء إليها ولو من بعيد . قال المطيعى : «آخر ما طفحت به أنباء الحرب اليمنية الغامضة أن دولة عربية محافظة مجاورة استأجرت ١٢ طائرة يقودها طيارون روس لضرب قوات الشمال فى اليمن وأعقب هذا الخبر انقسام الحزب الاشتراكى الجنوبى ومعنى هذا الخبر أن الدولة العربية المحافظة وقفت إلى جانب المجموعة اليسارية التى أرادت إعادة جنوب اليمن إلى سابق عهده .. دولة مستقلة يحكمها الحزب الاشتراكى ومعناه أيضاً أن القيادة السوفيتية الاشتراكية اتجهت إلى السوق الحرة وارتمت فى أحضان الغرب الرأسمالى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، هذه القيادة لم تجد لديها مانعاً بأن تتحول قواتها المسلحة أو بعضها إلى قوى أجيرة لدى دولة عربية محافظة، ومعنى الخبر ثالثاً أن القيادة اليسارية للحزب الاشتراكى التى كانت تحكم جنوب اليمن قبل الوحدة مع الشمال لم يكن لديها مانع أن تلجأ إلى الدولة العربية المحافظة تدفع نيابة عنها أجور الطيارين الروس الذين يضربون القوات اليمنية المسلحة فى الشمال» ●

(٣٧)

وتعرض لطفى الخولى إلى هجوم بسبب مقالته الأعجوبة التى أتحفنا بها على حين غرة فى مجلة الوسط بعنوان «يمن ضد يمن»و طالب فيها بفرض وصاية من أقوى دول الجامعة العربية على اليمن لإدارته .

والهجوم شنه أحمد السيوفى - إخوان مسلمين - فى جريدة الشعب وهو بذلك يعتبر ثانى هجوم بعد هجوم مصطفى بكرى فى الأحرار . قال السيوفى عن الخولى فى مقال بعنوان «كاتب ماركسى وحدوى يطالب بهدم الوحدة اليمنية»

«ولكن أن يصدر هذا الكلام من رجل يدعى طوال عمره أنه وحدوى وكل أدبياته وكتاباته تصب فى هذا المجال، فهل تغير الرجل بعد ما كان أحد مهندسى مفاوضات السلام وأحد محاورى مدريد أم أنه تغير بعد ما زار السعودية وأعلن توبته عن الماركسية، كما أعلن توبته عن وصف السعودية بالرجعية ؟ ومعروف أن السعودية كان لها الباع الأعظم فى تشجيع الانفصال والانفصاليين بكافة السبل والوسائل المادية والمعنوية والعسكرية والإعلامية التى لم تعد خافية على أحد بل كشفتها وأكدتها مؤخراً صحيفة «الصنداى تايمز» ●

---

(٣٧) نشر يوم الأربعاء ١٧ أغسطس ١٩٩٤.

(٣٨)

قام الدكتور نعمان جمعة نائب رئيس حزب الوفد بتجديد مطالبته رفع الحصار عن العراق وانتقاد موقف الحكومة المصرية الضعيف، ومشاركتها فى الحرب ضد العراق وموقفها من الانفصاليين فى اليمن فقال فى الوفد:

«نفس الشئ بالنسبة للأزمة اليمنية فلم يحدث أن أحداً قد أيد القتل والدمار الذى صاحب أحداث اليمن، ولكن الذى اختلفت فيه الآراء هو تكييف ووصف التحرك العسكرى من جانب صنعاء فلم يكن مقبولاً أن يتحدث البعض عن فرض الوحدة بالقوة لسبب بسيط هو أن الوحدة قائمة فاليمن دولة واحدة، ولسنا بصدد دولتين وكان خطأ إقليم اليمن الجنوبى أنه أعلن الانفصال ولا يوجد عربى مخلص يسعد بتفكك الكيانات العربية القائمة ، فالانفصال عمل بغيض، وهو يدخل فى نطاق التمرد وبالتالى لابد وأن نقاومه بالقوة . الحديث هنا لا يحمل بين طياته هجوماً أو نقداً لبلد عربى أو أجنبى فليس لنا حق التدخل فى شؤون الغير وإنما يحق لنا نقد وتقييم السياسة الخارجية المصرية وهو حق لكل مصرى لا يمنعه ولا يصادره أى أجنبى مهما كان شأنه» ■

---

(٣٨) نشر يوم الجمعة ٩ سبتمبر ١٩٩٤.

من قائمة الإصدارات

موسوعة تاريخ حضارات العالم	ترجمة : ريمات الصباغ
أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث	صلاح زكى
حوارات الزمن الصعب	محمد همام
تاريخ العلم	د. عبد الحكيم بدران
العلوم للجماهير	باربارا كاستيل . ترجمة د. عبد الحكيم بدران
رسالة الى العقل العربى "مدخل الى فلسفة عربية للعلم"	د. عبد الحكيم بدران
خيانة المثقفين	د. عبد الحكيم بدران
صراع الحضارات (إثبات الأنا ونفي الآخر)	شعيب عبد الفتاح
عالم المعلومات الجديد	ديرتوزوس ترجمة : بهاء شاهين
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغنى
حقيقة الغرب	د. مصطفى عبد الغنى
صورة العرب في الغرب	د. عزة على عزت
خطايا المستقبل الى أين تمضي البشرية وأين موقعنا	محمد الحديدى
المياه العربية بين خطر العجز ومخاطر التبعية	عبد الله العتالى
العرب واسرائيل .. ميزان القوى ومستقبل المواجهة	د. محمد عبد الشفيع عيسى
السلام الإسرائيلي (قراءة فى المشروعات الاسرائيلية)	حسين معلوم
السوق الشرق أوسطية (من هرتزل الى مابعد باراك)	إكرام عبد الرحيم
مشروع للانتحار القومي !	مصباح قطب
السلام الفتاك (سلام اشد هولا من الحروب)	محمد خليفة
اوهام السلام	عبد الخالق فاروق
في جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل	شفيق أحمد على
الملف السري للسادات والتطبيع	شفيق أحمد على
عبادة الشيطان على ضفاف النيل	حسين عبد الواحد
الماسونية	خليل إبراهيم حسونة
الحركات الهدامة	خليل إبراهيم حسونة
الصهيونية السياسية	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
الاستيطان الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
الإرهاب الأمريكي	خليل إبراهيم حسونة
القدس	خليل إبراهيم حسونة
حماس .. حركة المقاومة الإسلامية	خالد أبو العمرين
يهود ضد إسرائيل	ياسر حسين
غزة أريحا - المأزق والخلاص	عبد القادر ياسين
غزة أريحا - التسوية المستحيلة	جورج المصرى
صفقة التسوية الأردنية الإسرائيلية	د. السيد عوض
أساطير التوراة	عاطف عبد الغنى
التناقض في تواريخ وأحداث التوراة	محمد قاسم
الحرب العالمية الرابعة	ياسر حسين

obeikandl.com

سقوط نجم مخابرات إسرائيل	جمال الدين حسين
عملية السرب الأحمر	جمال الدين حسين
الاختراق الإسرائيلي للزراعة في مصر	صلاح بديوى
اختراق الأمن الوطني المصري	عبد الخالق فاروق
اسرار الجاسوسية ولعبة المخابرات	يوسف هلال
جماعات المصالح المصرية والسلطة السياسية	د. أحمد فارس
أزمة الانتماء في مصر	عبد الخالق فاروق
التطرف الديني ومستقبل التغيير في مصر	عبد الخالق فاروق
كارثة المعونة الأمريكية	جما ل غيطاس
محاضرات في القانون الدولي العام	د. ميلود المهذبي
قضية لوكيربي واحكام القانون الدولي	د. ميلود المهذبي
أزمة لوكيربي والخروج من بيت الطاعة الأمريكي	د. السيد عوض
العلاقات الليبية - الأمريكية	د. السيد عوض
يان أمريكان ١٠٢ (اتهام ليبيا أم اتهام امريكا)	مجموعة باحثين
حلايب .. نزاع الحدود بين مصر والسودان	أحمد محجوب
الاخوان والعسكر	حيدر طه
التعريب في الجزائر (كفاح شعب ضد الهيمنة الفرانكفونية)	د. عثمان سعدى
البربر الأمازيغ عرب عاربة	د. عثمان سعدى
أيام الفزع في الجزائر	خالد عمر بن ققه
من يحمي عروش الخليج (النفط والتبعية)	د. أحمد ثابت
إعدام صحفى	سعيد حبيب
الكرامة الضائعة	حمادة إمام
الإخوان والأمريكان من المنشية إلى المنصة	حمادة إمام
عبد الناصر واليمن	د. عبد العزيز المقالح
الوحدة اليمنية	حسين كروم
عبد الناصر والذين كانوا معه	حسين قدرى
عبد الناصر .. هذا المواطن	سليمان الحكيم
حوارات عن عبد الناصر	سليمان الحكيم
عبد الناصر .. والإخوان (أسرار العلاقة الخاصة)	سليمان الحكيم
المرأة التي أحبها عبد الناصر	شفيق أحمد على
ظل الرئيس (مذكرات محمود الجيار مدير مكتب ناصر)	عزازى على عزازى
عبد الناصر وعبد الحليم والزمن الجميل	حسن صابر
البديل الناصري (قراءة في أوراق التنظيم الناصرى)	سيد زهران
عن الناصرية والناصريين (حوار مع د. الأتاسى)	مجدى رياض
الأقليات التاريخية في الوطن العربى	د. أحمد الصاوي
الناصرية والتاريخ	سيد حسان
الناصرية .. الايديولوجيا والمنهج	سيد زهران
التنمية المستقلة في النموذج الناصرى	جورج المصري
ناصرية جمال عبد الناصر	جورج المصرى
ناصرية الناصرية الغائبة	جورج المصري

obeikandl.com

أسرار وخفايا ثوار يوليو	محمد متولي
براءة سياسية	أحمد شرف
برلنتي والمشير (القصة الحقيقية)	محمد متولي / سيد زهران
الصحافة المشبوهة	سيد محمود
عصر المسيح الدجال	هشام كمال عبد الحميد
الهندسة الوراثية في القرآن (أسرار الخلق والروح والبعث)	هشام كمال
الحركة الإسلامية في مصر	صالح الورداني
الكلمة والسيف "محنة الرأي في تاريخ المسلمين"	صالح الورداني
المسيح في الإسلام	محمد عطا الرحيم ترجمة : عادل حامد
الحكومة والسياسة في الإسلام	ترجمة : سيد حسان
رسالة التوحيد للإمام محمد عبده	تحقيق د. محمد عمارة
الإسلام والعروبة	مجدي رياض
الوطن وحقوق غير المسلمين	محمد محمود عبد الله
كيف تقرأ القرآن	محمد محمود عبد الله
كيف تجود القرآن	محمد محمود عبد الله
كيف تحفظ القرآن	محمد محمود عبد الله
التربية الإسلامية	محمد محمود عبد الله
القرآن ، حل مشاكل الأمة	محمد محمود عبد الله
علمني يا أبي (حوار حول رسالة الصلاة)	حسن سليمان
قيثارة السماء "الشيخ محمد رفعت"	محمود توفيق
حروب المشايخ	أحمد الدسوقي
المساجد الألفية في الإسلام	د. أحمد الصاوي
كشف المستور من قبائح ولاة الأمور (تراث)	د. أحمد الصاوي
رمضان .. زمان	د. أحمد الصاوي
النقود المتداولة في مصر العثمانية	د. أحمد الصاوي
النقود الإسلامية في مصر	د. رأفت النبراوي
الصور الشخصية في المدرسة المغولية الهندية	د. منى سيد
السلسلة العلمية	د. وجدي سواحل
أمن وحماية البيئة	خالد القاسمي / وجيه البعيني
ما هي السينما	صلاح أبو سيف
الفيلم والمعمل	د. عفت عبد العزيز
كيف تجيد "Word 2000"	م . أحمد ظريف المعاني
طعامك طريقك إلى صحتك	د. مجدي إبراهيم
الأعشاب الطبية	د. موسى الخطيب
الإبر الصينية في العلاج والتخدير	د. لطفي سليمان
الجنس والشباب الذكي	كولن ولسون ترجمة أحمد عمر شاهين
تجارة الجنس	جاري جوردون ترجمة زينات الصاغ
صناعة النجوم	سكوت أونيل ترجمة زينات الصاغ
أشهر فضائح القرن العشرين	حسن صابر
نجوم في الوحل	حسن صابر

obeikandl.com

أمريكا .. الانهيار السياسي والأخلاقي	حسن عبد الواحد
بنات ابليس (نساء في مملكة الشر)	حسن عبد الواحد
ليلة العشق والدم	إبراهيم عبد المجيد
حمدان طليقا	أحمد عمر شاهين
صخور السماء	إدوار الخراط
تباريح الوقائع والجنون	إدوار الخراط
همس العاشقين	أمين بكير
دنا فتدلي (من دفاتر التدوين ٢)	جمال الغيطاني
تكوينات الدم والتراب/الخروج من النص	د. جمال التلاوي
ايام الفزع في الجزائر	خالد عمر بن ققه
يومية هروب	خيري عبد الجواد
الخرابة	د.عبد الرحيم صديق
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
صعيدي صح	د. عزة عزت
تحولات الجحش الذهبي	لوكيوس أبوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم
الحواس	أنالو كالفينو ترجمة محمد عيد إبراهيم
قصائد حب من العراق (البياتي واخرون)	إعداد : بثينة الناصري
اجمل الألهات تبكي (نصوص)	نداء خورى
هذه الليلة الطويلة (مسرحيه)	د.أحمدصدقى الدجانى
هاجس الكتابة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
اثر الإسلام في الأدب الأسباني	د.حامد أبو حمد، د.على عبد الرؤوف
عبد الله البردونى .. حياته وشعره	د. أحمد عبد الحميد
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
البواكير فى القصة القصيرة	شوقى عبد الحميد
الثقافة الشعبية واوهام الصفوة	د. صلاح الراوى
رحلة الكلمات	د على فهمى خشيم
بحثا عن فرعون العربى	د . على فهمى خشيم
أعلام في الأدب العالمى	على عبد الفتاح
الهندسة الصوتية الايقاعية فى النص الشعرى	د. مراد مبروك
أبو رجل مسلوخة	محمد مستجاب
الرواية فى زمن الغضب	ممدوح القديري
الرواية العربية ، رسوم وقراءات	نبيل سليمان
يحدث أحيانا	هبة عنايت
فى الأدب العمانى	يوسف الشارونى
أمام محكمة التاريخ (سلسلة)	د . أحمد إبراهيم الفقيه

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - تراث - أطفال .
خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.

الآراء الواردة فى الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز

للمؤلف

١ - عبد الناصر المفترى عليه (ست طبعات).

٢ - صلاح نصر الأسطورة والمأساة (طبعتان).

٣ - عروبة مصر قبل عبد الناصر من ١٩٤٢ - ١٩٥٢ (جزءان).

٤ - الصامتون يكذبون.

٥ - سقوط الحكيم.

٦ - الإخوان المسلمون والصلح مع إسرائيل.

٧ - أخطار الثورة الإيرانية على العالم العربى.

٨ - إبراهيم فرج ذكرياتى السياسية.

٩ - مستقبل القوى السياسية فى مصر بعد ظهور الوفد.

obeikandl.com